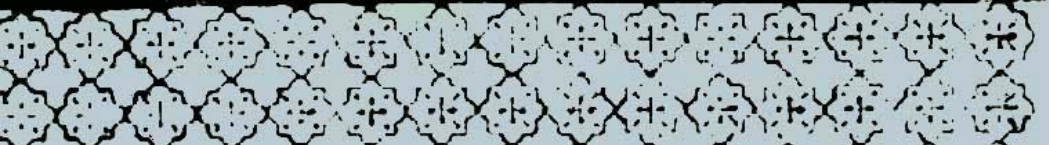


من عظات
قداسة البابا شنودة الثالث

الوعظ
الواحد

في المفهوم المسيحي



الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الأول

الوصايا الأربع الأولى

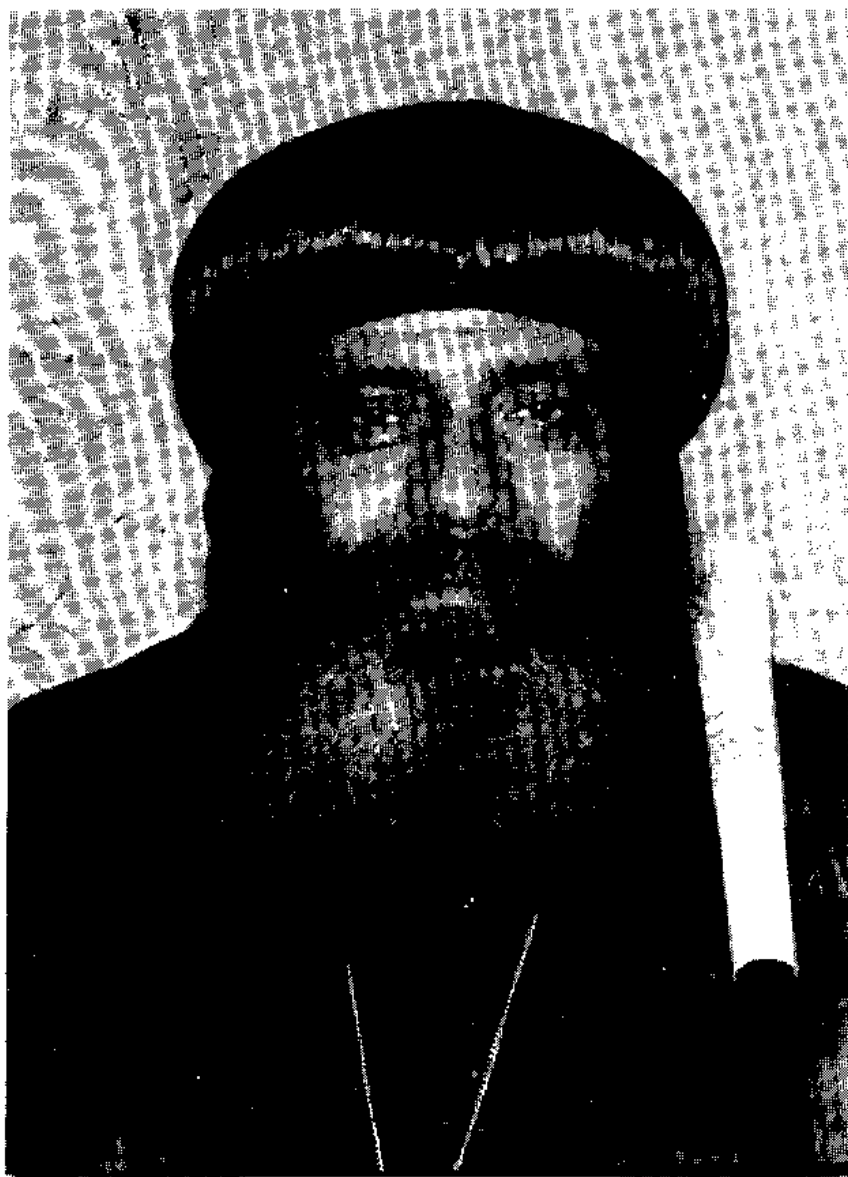
لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments.
1- The 1st four commandments.

by H.H. Pope Shenouda III

3th reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠



قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنجمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد أقيمت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وما نحن نعيد طبعها كما أقيمت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

مقدمة

كلمة عامة عن: الوصايا العشر

١ - عهد مع الله :

اريد في هذه الأيام بمعونة الله أن أكلمكم عن الوصايا العشر في ضوء التعليم المسيحي . ان هذه الوصايا ليست قاصرة على العهد القديم فقط ، وانما نحن أيضاً مطالبون بها . ولكننا سنفهمها في ضوء تعليم المسيح ورسله القديسين .

أول شيء نقوله عنها انها عهد بين الله والانسان . . .
لذلك فعندما تحدث موسى النبي في سفر التثنية ، قدم لها بقوله « الرب الهنا قطع معنا عهداً في حوريب . ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً أحياء » (١) . وهكذا نلاحظ أن اللوحين اللذين كتبت

(١) تث ٥ : ٣ ، ٤

عليهما هذه الوصايا ، تسمى « **لوحى العهد** » (٢) . والكتاب الذى كتبت فيه ، دعى « **كتاب العهد** » (٣) .

اذن فوصايا الله عبارة عن عهد بيننا وبين الرب ، عهد قطعناه معه عندما دخلنا فى الايمان به .

هذا العهد قطعه معنا الله فى قوة لكى نحس بقيمته .
فعندما سلم الله هذه الوصايا للناس ، سلمها لهم من فوق جبل مضطرب . وكان الجبل يرتجف ويدخن ويغطيه سحب ثقيل ، ويدوى صوت رعود وصوت بوق شديد (٤) . « وكان المنظر هكذا مخيفا ، حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعده » (٥) .
كل هذا يرينا أن وصية الرب قوية ولازمة ، ولا بد أن ننفذها .

٢ - أهمية هذه الوصايا :

يكفى لبيان أهمية الوصايا العشر ، أن الله تكلم بها بقمه (٦) ، وأن الله كتبها بنفسه ، باصبعه ، على اللوحين ، وسلمها لموسى (٧) . ولما تسلمها موسى من فم الله ، كتبها وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات ، وأخذ من الدم ورش على

(٢) تث ٩ : ١١

(٣) خر ٢٤ : ٧

(٤) خر ١٩ : ١٦ - ١٩

(٥) عب ١٢ : ٢١

(٦) خر ٢٠ : ١

(٧) تث ٩ : ١٠

الشعب ، وقال « هذا هو دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (٨) .

ومن أهمية هذه الوصايا العشر ، أنها تكررت فى أسفار موسى ، وتكررت كتابتها بيد الله وبيد موسى :

فقد وردت فى سفر الخروج [خر ٢٠ : ٢ - ١٧] ، كما وردت أيضا فى سفر التثنية [تث ٥ : ٦ - ٢١] ، وقد كتبها الله باصبعه مرتين : المرة الأولى على اللوحين اللذين كسرها موسى ، والمرة الثانية على لوحين مثل الأولين (٩) .

٣ - رَقْمُ عَشْرَةٍ

ان رقم ١٠ يرمز الى الكمال . لذلك فالوصايا العشر - مع انها عشر حرفيا - الا أنها ترمز للناموس كله ، أى الى جميع الوصايا .

ولنأخذ بضعة أمثلة تدل على كمال الرقم ١٠ :

ففى مثال العشر العذارى (١٠) نرى أن هذا الرقم كان يرمز الى العالم كله ، الى جميع الناس صالحين وأشرار . ولعل هذا المثل يشبهه أيضا مثل العبيد الذين تركهم سيدهم يتاجرون حتى يجيء . وفى ذلك يقول الكتاب عن السيد انه « دعا عشرة

(٨) خر ٢٤ : ٤ - ٨

(٩) تث ١٠ : ٤١ ، خر ٣٤ : ١

(١٠) متى ٢٥ : ١

عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء، وقال لهم تاجروا حتى آتى» (١١).
 فهؤلاء العبيد العشرة يرمزون الى الكمل صالحين وأشرار .
 ومن الطريف أيضاً في هذا المثل الأخير أن أكثر اولئك العبيد
 كمالاً هو الذى قال للسيد « مناك يا سيد ربح عشرة أمناء » .
 فأصبح بهذا يرمز الى كمال، من يتاجر بوزنته ويربح . وانظروا
 أيضاً الى كمال مكافأته وعلاقتها بهذا الرقم أيضاً : قال له
 السيد « كنت أميناً فى القليل، فليكن لك سلطان على عشر ملن».

وكون هذا الرقم يرمز الى الكمال ، نراه أيضاً بوضوح
 فى مثل الدرهم المفقود . اذ يقول الكتاب ان « امرأة لها عشرة
 دراهم » (١٢) اضاعت درهما . فكانت الدراهم العشرة ترمز
 الى كل مالها . ولعل من هذا القبيل أتت وصية العشور .
 مفترضة أن كل مال الانسان هو عشرة اجزاء يعطى لله منها
 جزءاً .

وهذا الرقم أيضاً نراه فى قصة دانيال النبى ، اذ يقول
 لرئيس السقاة « جرب عبيدك عشرة أيام » (١٣) . فكان رقم
 رقم ١٠ هنا هو كمال المدة التى يحصل فيها الرجل أن يجربهم .
 ولعل هذا أيضاً يشبه ما قاله يعقوب لامرأته عن لابان خاله
 « وأما أبوكما فقد ربى ، وغير اجرتى عشر مرات » (١٤) .
 ويقصد بذلك مرات كثيرة وصلت الى الكمال فى عددها ، وليس
 من الضرورى أن تكون عشر مرات بالحرف . وربما يشبه

(١٢) لو ١٥ : ٨

(١١) لو ١٩ : ١٣

(١٤) تك ٣١ : ٧

(١٣) دان ١ : ١٢

هذا أيضاً قول ايوب الصديق لأصحابه الثلاثة « هذه عشر مرات أخزيتموني » (١٥) ٠٠٠ ومن هذا النوع توجد أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس .

وما نقوله عن الرقم ١٠ نقوله أيضاً عن مضاعفاته كالمائة والألف .

ففى مثل الراعى الصالح الذى بحث عن الحروف الضال ، رمزت عبارة « مائة خروف » الى جميع المؤمنين (١٦) . ومثل هذا أيضاً ينطبق على قول بولس الرسول « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى اعلم آخرين أيضاً ، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » (١٧) . ويقصد بهذا كمال ما يقال فى التكلم بالسنة ، وليس حرفية رقم ١٠٠٠٠ . ولعل هذا يشبه ما ذكره الرب عن «العبد المديون بعشرة آلاف» (١٨) . ويقصد الخاطيء الذى فعل أكبر كمية ممكنة من الخطايا .

ما دام الرقم ١٠ يرمز الى الكمال ، فحسن اذن ما ذكره القديس اوغسطينوس من أن هذا الرقم يرمز الى الناموس كله الذى تمثاه الوصايا العشر . (١٩)

فالوصايا العشر أن تأملناها جيداً نجدها تشمل جميع الوصايا من جهة تفصيلها . أما من جهة تركيزها ، فهى كلها تتركز فى وصية واحدة هى المحبة ، كما سنرى ٠٠٠

(١٥) أى ١٩ : ٣ (١٦) لو ١٥ : ٤

(١٧) اكو ١٤ : ١٩ (١٨) متى ١٨ : ٢٤

(19) St. Augustine:Commentary on St. John 21:11.

كُتبت الوصايا العشر على لوحين :

أ - اللوح الأول : يشمل اربعة ، ويختص بعلاقة الانسان بالله .

ب - واللوح الثانى : ويشمل الستة الباقية ، ويختص بعلاقة الانسان بقريبه .

فى «اتين العلاقتين : محبة الله ، ومحبة القريب ، تتلخص الوصايا العشر كلها . لذلك فان ربنا يسوع المسيح عندما سألته أحد التاموسيين « يا معلم أية وصية هى العظمى فى التاموس ؟ » أجابه « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والانبيا » (٢٠) .

وحسنا أن نكتب الوصايا الخاصة بالعلاقة بالله ، أولا ، فى اللوح الأول ، فى لوح قائم بذاته ، لتعطيها أهمية أكثر . . . محبة الله أولا ، ثم بعد ذلك تأتى محبة القريب ، فى اللوح الثانى . . .

هذا الوضع اتبع أيضا فى الصلاة الربية : الطلبات التى تتعلق بالله تقال أولا « ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكون مشيئتك . . . » . ثم بعد ذلك باقى الطلبات ، الخاصة بالانسان . . .

هذه الوصايا - وان كان الله قد كتبها لموسى على لوحى الشريعة - الا انها فى صميم الواقع كانت موجودة منذ القديم ، قبل موسى ، وقبل لوحى الشريعة ، بأجيال طويلة ٠٠٠ وانما اعطيت لموسى كعملية تذكير وتجميع وتركيز ٠٠٠ وأيضاً كوصية مكتوبة ، لأن الوصايا قبله لم تكن فى شريعة مكتوبة .

١ - وصية « لا تقتل » مثلا ، من المستحيل أن تكون وصية جديدة عرفها الناس من اللوح الثانى !! والا فلماذا عاقب الرب قايين عندما قتل أخاه هابيل ؟! ولماذا كان « ذنب قايين اعظم من أن يحتمل » (٢١) . كان من المعروف ولا شك أن القتل خطية . ولكن هذه الوصية كانت مكتوبة فى الضمير ، فى القلب من الداخل ، قبل أن تكتب على لوح الحجر . وهذا ما يعرف باسم « الشريعة الأدبية » .

ب - وكذلك وصية « لا تزنى » . هل بدأ الناس من أيام موسى فقط يعرفون أن الزنى خطية ؟! كلا ، ولا شك . فيوسف الصديق الذى سبق موسى بمئات السنين ، عندما طلبت منه امرأة فوطيفار أن يضطجع معها ، رفض ذلك وقال لها « كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله » (٢٢) . اذن فقد كان يوسف يعرف أن الزنى شر عظيم ، قبل أن يقول الله فى الشريعة المكتوبة « لا تزنى » . وبسبب ذلك الشر العظيم اغرق الله الأرض بالطوفان ، وأنزل ناراً من السماء فحترقت سدوم ٠٠٠

ولما اضطجع شكيم مع دينة ابنه يعقوب ، غضب بنو يعقوب ، « لأنه صنع قباحة » ولأنه « نجس دينة » . وانتقموا لذلك الشر وقتلوا كل بيت شكيم ، لانهم نجسوا اختهم « (٢٣) » . وهكذا اعتبروا الزنى قباحة ونجاسة ، قبل اعطاء الوصية المكتوبة بمئات السنين .

ج - ومن جهة خطية السرقة : كانت معروفة انها خطية منذ القدم وبسببها تعاتب لابان ويعقوب ، ودافع يعقوب عن نفسه لينفى عن ذاته شبهة تلك الخطية ، عندما اتهمه لابان قائلاً « لماذا سرقت آلهتى » (يقصد اصنامهم) (٢٤) .

د - وحتى خطية الشهوة ، نرى أنها كانت معروفة قبل موسى بمئات السنين . يتضح ذلك من قول ايوب الصديق « عهداً قطعت لعيني ، فكيف أتطلع في عذراء » (٢٥) .

هـ - وصية حفظ السبت ، كانت معروفة قبل الوصايا العشر ، ظهرت في الوصايا الخاصة بجمع المن . (٢٦) ومعروف ان حفظ السبت قديم يرجع الى أيام الخيالة عندما استراح الله في اليوم السابع (٢٧) .

و - ويعوزنا الوقت أن تتبعنا جميع الوصايا وهي

(٢٣) تك ٣٤ : ٥ - ٢٧

(٢٤) تك ٣١ : ٣٠ - ٣٩

(٢٦) خر ١٦ : ٢٣ - ٢٩

(٢٥) أى ٣١ : ١

(٢٧) تك ٢ : ٢

محفورة في قلوب الناس ، ومعروفة في افكارهم ، قبل اعطائهم
الشريعة المكتوبة في الوصايا العشر .
هذه الوصايا العشر التي نطق بها فم الله ، والتي كتبت
باصبع الله مرتين ، والتي أصبحت عهداً بيننا وبين الله ، والتي
احيطت ببركات لمن ينفذها، وبلعنات لمن يكسرها . هذه الوصايا
سنحاول الآن أن ندرسها وصية وصية ، في تفصيل شامل
وتفريع كثير ، حتى ندرك وصايا الله المعطاة لنا ، فاهمين اياها
في ضوء التعليم المسيحي

+ + +

◉ الوصية الأولى ◉

أنا الرب الهك ، الذي أخرجك من أرض مصر ،
من بيت العبودية . . . لا تكن لك الهة أخرى أمامي .
(خروج ٢٠ : ٢) (تث ٥ : ٦)

أنا الرب الهك ، الذى ...

الله يعلن لنا ذاته ، ويذكرنا باحساناته :

أول كل شيء ، أن الله يكشف لنا ذاته «أنا الرب الهك» . كثيرا ما كان الله يظهر للناس ، ويكشف لهم ذاته • ظهر مثلا لموسى النبى وقال له «أنا اله أبيك ، اله ابراهيم ، واله اسحق واله يعقوب » (٢٨) • وهنا أيضا يعلن ذاته للشعب • أنا الرب الهك » • ولكن أى شىء فى ذاته يعلنه للناس ؟

لم يقل «أنا الرب الهك الذى خلق السموات والأرض» . الذى خلق النور والانسان والحيوان والنبات « ولم يقل «أنا الرب الهك غير المحدود وغير المدرك ...» • وانما قال : أنا الرب الهك الذى أحسن اليك ، واحسانه قريب • هل نسيت؟ أنا الذى أخرجك من بيت العبودية • هل تنسى فضل الله عليك ؟ هل تنسى معونته ومساعداته لك من مدة قريبة ؟ •

ان الله يذكرنا باحساناته الينا ، حتى نتذكر محبته لنا وحنوه وعطفه ، فنحبه مثما أحبنا ، ونبادله عاطفة بعاطفة •

(٢٨) خر ٣ : ٦

ان الله ما يزال يهمس فى اذن كل واحد منا ، ويقول هذا الكلام عينه : أنا الرب الهك الذى شفيتك من المرض الفلانى وأقمتك من العملية الفلانية . أنا الرب الهك الذى كان سبب نجاحك هذا العام . أنا الرب الهك الذى أنقذك من المشكلة الفلانية ، الذى ستر عليك وغطاك ولم يكشفك . أنا الرب الهك الذى عمل معك ، وعمل ، وعمل انت بتشى ولا ايه ؟!

ان الله يذكرنا باحساناته ، لأننا فعلا فى كل مرة ننسى .

اننا نذكر الله قبل احسانه الينا ، عندما نطلب اليه أن يعمل عملا لأجلنا ، ولكن بعد أن يعمل ننساه . نذكره فى الأول ، ولكن ليس فى الآخر . لذلك هو يقول لكل واحد منا : أنا الرب الهك ، الذى أخرجك من بيت العبودية . هل نسيت الأوقات التى كنت فيها مذلولاً ومستعبداً ومسبياً ؟ أنسيت كل هذا ؟ . . .

فما دام الله يذكرنا بهذه الأمور ، لئتنا نذكرها من تلقاء

أنفسنا .

ما أجمل أن ينحنى الواحد منا أمام الله ، ويقول له « أيها الرب الاله ، أنت الهى ، أنت الذى عملت معى كذا وكذا . . . أنا مديون لك بكل نفس من أنفاسى ، أنا مديون لك بحياتى ، مديون لك بوجودى ، ببقائى ، بكل احساناتك التى لاتحصى ،

نعم اجلس يا أخى الى نفسك وتذكر ، وتأمل احسانات الله اليك . ثم اركع أمامه ونفذ الوصية الأولى . وقل له : أنت هو الرب الهى ، أنت عملت معى وعملت . **أنا يا رب لا أنسى**

مطلقا احساناتك الى • لأنى ان نسييتها ، تفتر محبتى لك •
اما عندما أتذكرها ، فانى أخجل أمامك ، أخجل من خطاياى ،
ومن تقصيرى ••

حسنة جدا هذه المقدمة التى وضعها الله قبل الكلام عن
الوصايا • عجيب هو الرب فى كل معاملاته ••
ان الله يذكرنا بأعمال محبته ، قبل أن يعطينا الوصايا •
حتى اذا أعطانا اياها ، ننظر اليها كوصايا أب حنون لأولاده
الأحياء ، وليس كأوامر سيد مستبد يفرضها على عبده ••
لم يطلب الينا أن نعبده لكى يحسن الينا ، وانما لأنه
احسن الينا من قبل ، ونحن ما نزال فى خطايانا •
ان كان الأمر هكذا ، فما هى الوصية الأولى اذن ؟

ما وراء عبارة « أنا الرب الهك » •••

ان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم العبادة ، « لأنه
مكتوب : للرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبد » (٢٩) •
وكما قال يشوع « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (٣٠) •
وهذه العبادة تشمل الصلاة والذهاب الى بيت الرب ،
وقراءة كتب الله والتأمل فيها ، والصوم ، والمطانيات •••
والذى يهمل هذه الأمور ، بما يشبهها ، تقف أمامه هذه الآية
« أنا الرب الهك » ، وتبكنه • ان للرب حقوقا عليك ، فهل
قمت بها • ان تأديتك لواجبات العبادة ، ليست هى فرضا ،
تعمله متغصبا ، وانما هى لفائدتك • وما أجمل قول القداس

(٣٠) يش ٢٤ : ١٥

(٢٩) متى ٤ : ١٠

الإغريغورى « ولم تكن أنت محتاجا الى عبوديتى ، بل أنا المحتاج الى ربوبيتك » . وهكذا نجد عنصرا آخر يدخل فى هذه الآية . فما هو ؟

ان عبارة « أنا الرب الهك » تحمل أيضا معنى « الحب » . ان الله لا يدعونا عبيدا بل أحبباء (٣١) ، لذلك طلب الينا عندما نصلى أن ندعوه « أبانا » . ونحن نحبه - كاله - لأنه هو أحبنا أولا (٣٢) . وهذه المحبة طلبها الله منذ البدء . وهكذا قال موسى النبى « الرب الهنا رب واحد . فتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك » (٣٣)

ان الله يريد القلب ، يريد الحب ، وليس مجرد العبادة الخارجية . لذلك توجه بالدوم الى شعب اسرائيل الخاطىء ، وقال « يقترب الى هذا الشعب بغمه ويكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » (٣٤) . وهكذا حدد الرب عبادته فى قوله « يا ابنى اعطنى قلبك ، ولتلاحظ عيناك طرقي » (٣٥)

لهذا فان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم أيضا الخضوع والطاعة ، وتستلزم أيضا الايمان بالله وتسليم الحياة له . ويعوزنا الوقت ان تأملنا فى كل ما تحمله من معان . . المهم أن ندخل فى أعماقها ، وننفذ مطالبها . . ثم ننتقل بعد ذلك الى ما بعدها . فماذا يقول الرب ؟

(٣١) يو ١٥ : ١٥ (٣٢) ١ يو ٤ : ١٩

(٣٣) تث ٦ : ٤ ، ٥

(٣٤) متى ٨ : ١٥ ، أش ١٣ : ٢٩ (٣٥) أم ١٥ : ٢٣

لا تكن لك الهة أخرى أمامى ...

لعل واحدا منا يقرأ هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى أمامى » فيقول : وما شأنى بها ؟ هذه الوصية يمكن توجيهها الى الوثنيين أو الى الملحدين أو الى الوجوديين . وعلى العموم هى تخص الذين انحرف بهم العلم ، أو عصفت بهم الفلسفة أو الفكر . لكننى أنا أصوم يومين فى الاسبوع ، وأعشر جميع أموالى . أنا انسان أصلى بالأجبية ، واحفظ مردات الشمس ، وأوظب على الكنيسة . وهذه الوصية لاتخصنى .

كلا يا أخى . هذه الوصية تخصك أنت بالذات ، كما تخصنى أنا ، ولا تخص أحدا غيرنا . كل واحد منا هو المقصود بقول الرب « لا تكن لك الهة أخرى أمامى » .

ولكن لا تظن معنى عبارة « آلهة أخرى » ، أن الانسان يصنع لنفسه تمثالا ، أو يعبد الشمس أو البحر أو النار . كلا ، فما أكثر العبادات !! هناك من يعبد القوة ، ومن يعبد السلطة ، ومن يعبد المناصب ، ومن يعبد المال ، ومن يعبد الجمال ، ومن يعبد الشهوات . . . كل واحد له صنمه ، وله معبوده . والغريب أن كلا من هؤلاء يصيح « بالحقيقة نؤمن باله واحد » . ولا ندرى هل يخدع نفسه أم يخدع الناس .

ولو ألقينا نظرة على الناس قديما ، لوجدناهم عبدوا آلهة : اما بدافع الخوف ، واما بدافع الشهوة أو طلب المنفعة .

وهكذا كانت لهم آلهة خير ، وآلهة شر . آلهة خير يطلبون نفعها ، وآلهة شر يخشون بأسها . . . ولهذه وتلك يقدمون فروض العبادة والولاء ، ويتحمسون لها ويتعصبون . . .

١ - عبادة القوة ، والخوف :

ابتدأوا يعبدون الذى يخافونه . فعبدوا الأرواح ، لأنهم يخافون من الأرواح . وعبدوا الملوك أيضا لخوفهم منهم . فرعون كان معبودا ، وكانوا يسجدون له . . . وبنو اسرائيل فى عصر القضاة عبدوا كوشان ملك آرام ، وعبدوا عجلون ملك موآب (٣٦) . وعبد الناس النار ، والذئاب . . .

وفى مصر عبد الناس النيل أيضا : اما طلبا لخيره لأنه يعطيهم الماء ، واما خوفا من فيضانه . لذلك كانوا أيضا يترضونه بالقرابين .

« عبادة الخوف كانت تقود الناس الى التملق والرياء لاسترضاء الآلهة . ومن أمثلة هذا الملق « أغنية المحفات » التى كانوا يغنونها فى أذن فرعون عندما يحملونه على محفة . وهم ينشدون قائلين ان المحفة وفرعون فوقها أخف من وزنها وحدها ، أى انهم من فرحهم بحمله لا يشعرون بثقله ، بل يشعرون أن المحفة أخف من ذى قبل . . .

ان أنواع الملق التى تقدم فى عبادة القوة تدل على صغر

(٣٦) قض ٣ : ٨ ، ١٤

النفس ، وتدخل تحت عنوان الشرك بالله ، لأنها تآليه للبشر ، بأسلوب لا يرضاه الله لنفسه ، فهو لا يحب أن يتملقه عابده .

ان الذى يعبد القوة ، يخالف ضميره ، ويخالف قلبه ، ويخالف وصايا الله ، ويتكلم كلاما يعرف فى أعماقه أنه خطأ ، وأنه نوع من الزلفى والرياء ، ومحاولة للتقرب والاسترضاء . مثل هذا يعبد الناس وليس الله ، وتطارد هذه الوصية « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » . . .

٢ - عبادة الحب ، والمنفعة :

كثيرا ما يتحول الحب الى عبادة ، وكثيرا ما تتحول الشهوة الى عبادة . وكما يقول المثل « دول بيحبوا بعض حب عبادة » . ألا يحدث أحيانا أن شابا يغير دينه أو مذهبه من أجل فتاة يحبها !! هل يستطيع بعد ذلك أن يقول انه يؤمن باله واحدا؟ يكون كاذبا لو قال هذا .

ومن عبادة الحب تتفرع فروع كثيرة : هناك عبادة المال ، وعبادة الجمال ، وعبادة الأصدقاء ، وعبادة الاحسان ، وعبادة العالم والشهوات ، وعبادة الذات . . .

ووسط كل ذلك يصرخ الله ويقول «أنا الرب وليس آخر ، لا اله سواى . . . أليس أنا الرب ولا اله غيرى . . . ليس سواى » (٣٧) . فترد عليه ونقول « لا يا رب ، فيه غيرك كثير . . . » !!

(٣٧) أش ٤٥ : ٥ ، ٢١

المال هو أيضا صنم يعبده الناس ، ويقف منافسا لله .
لذلك قال الرب في العظة على الجبل « لا يقدر أحد أن يخدم
سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم
الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر أن تخدموا الله والمال» (٢٨)
ان قال أحد اذن انه يؤمن باله واحد ، وهو في نفس الوقت
يحب المال ، فهو خادع لنفسه ، لأن المال اله آخر .

ولكن من هو الشخص الذي نقول عنه انه يعبد المال ؟

ليس هو الشخص الذي يحب المال ويجمعه لينفقه على شهواته .
مثل هذا لا يعبد المال بل يضيعه ويبدده ، والمال عنده وسيلة
لا غاية . أما الهه فهو الشهوة التي ينفق عليها ماله . . .

انما يعبد المال حقا الذي يجمع المال ويكنزه دون هدف .

فهو يفرح جدا بالمال ، ويبتهج قلبه عندما يضع قرشاً على
قرش ، وجنيها على جنيه ، وألفا على ألف ، ويظل يكنز . . .
وينظر الى المال في لذة ، دون أن يعمل به شيئا !! ودون أن
ينفق منه شيئا . بل انه يخرج القرش من جيبه ، كأنه يقطع
قطعة من لحمه بسكين !! كل همه ، وكل سعادته أن يجمع ،
ويفرح بما يجمعه ، دون هدف . . . وان ذكر هدفا ، يكون
ذلك مجرد تغطية . . .

فان سألت « ولماذا يجمع المال اذن ؟ » ، يبقى سؤالك

حائرا ، لا جواب له • انه مرض ، أو هو انحرف ، حب
بينه وبين المال ، صديق له لا يستطيع أن يفارقه ، أو بالحري
ان المال تحول عند مثل هذا الشخص الى صتم يعبده •••
من أجل هذا قال السيد الرب « لا تكنزوا لكم كنوزا على
الأرض » (٣٩) •

فلا تدع يا أخى محبة المال تدخل الى قلبك وتتمكن منك •
كلما يزداد المال عندك ، ابحث عن مشروع أو عمل صالح
تنفقه فيه • وما أجمل قول أحد الآباء فى بستان الرهبان
ينصح راهبا « ان كان لك مال فبيده (أى انفقه) وان لم يكن
لك فلا تجمع » •

حكى لى شخص كبير فى السن ، عن انسان مات • وكان
فى حياته يجمع مالا كثيرا ، ويكنز ، دون أن يعرف أحد أين
يخبيء ماله • ثم مرض ولازم الفراش • ولاحظوا عليه أثناء
مرضه أنه دائما يمسك فى حرص بالوسادة التى يضع عليها
رأسه • وفى ساعة موته كان ممسكا بالوسادة يحتضنها فى
عنف ، كأنما يخشى أن يأخذها أحد منه • فنجسوا • وبعد
موته ، فحصوا الوسادة وفتحوها ، فوجدوا داخلها رزمة من
الأوراق المالية ، هى انه ذلك المسكين ، الاله الذى ظل يعبده
حتى الموت ، حتى فى ساعة احتضاره لم تتركه محبة المال ،
فمات والله فى حضنه •••!! لم يخبئه بعيدا عنه ، لئلا يسرقه

(٣٩) متى ٦ : ١٩

أحد أثناء ملازمته للفراش ، وانما وضعه فى الوسادة ، تحت رأسه باستمرار ، وفى متناول يده ١٠٠ !

٤ - عبادة الاحسان :

ما أكثر الذين يعبدون من يحسن اليهم ، كما قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان

أو على رأى المثل « اطعم الفم تخزى العين » . فان اشفق عليك أحد ، أو ساعدك ، أو قدم لك معونة أيا كانت ، حينئذ تعبه . وان تكلم عليه أحد ، تدافع عنه ، مهما كان الذى قيل فيه حقا وصدقا . وان غلط غلطة تبررها له ، وتبتلعها ، دون فحص .

وان قال لك فى يوم « أنا غلطان فى الموضوع الفلانى » ، تقول له « العفو . لا غلطان ولا حاجة . غلطان ازاي ؟ اللي زيك ما يغلطش أبدا » . وهكذا تقع فى التملق والرياء .

ان مثل هذا الشخص يخلط بين الوفاء والرياء . العرفان بالجميل شيء ، وعبادة الناس شيء آخر . ولا يصح أن فضيلة تضيع فضيلة أخرى . كن وفيما حسبما تقدر نحو من أحسن اليك ، ولكن لا تتحول الى الزلفى والرياء والتملق ، وتفقد كرم أخلاقك مقدما اياه محرقة لارضاء من أحسن اليك ، حتى عندما يسيء الى الله أو الى الناس ١٠٠ !

يشبه هذا النوع من العبادة ، نوع آخر ، هو :

٥ - عبادة الجمالة :

انسان له صديق ، يدافع عنه بالحق وبالباطل . يخطئ
ذاك الصديق خطأ مرعبا - وقد يكون خطأ عاما ضد الكنيسة
أو المجتمع أو الدولة - وتقول أنت « لا يصح أن يحدث هذا »
فيرد عليك ذلك المجامل الذي يعبد صديقه «وماله . فيها ايه؟!
ماحصلش حاجة غلط » ! تناقشه بالمنطق تجده لا يعترف
بالمنطق مطلقا في حديثه . وانما كل همه أن يدافع ، وأن
يبرر الموقف مهما كان الخطأ واضحا وشنيعا ! المهم أن يخرج
صاحبه بريئا ، ولتنقلب الأوضاع والمبادئ في سبيل ذلك
كيفما شاء لها أن تنقلب ...

وعين الرضا عن كل عيب كليله

و لكن عين السخط تبدى المساويا

« عين الرضا كليله » يعنى تعبانه ، عمياء ، ضعيفة ،
لا ترى الخطأ ما دام الرضا يغطيه ... وعلى رأى المثل « حبيبك
يبلع لك الظلظ » . وفى أيامنا هذه توجد معدات كثيرة اعتادت
بلع الزلظ ... !

لا مانع أن نلتمس للناس بعض الأعذار أحيانا . ولكن
لدى لا يمكن قبوله ، أن الانسان فى سبيل دفاعه عن غيره
قلب موازين الحق قلبا ، ويصور الباطل على أنه حق ، والحق
على أنه باطل ... من أجل سياسة فى ذهنه ، لتأييد شخص
، بطريقة تبدو فيها عبادة الناس . وتبدو آلهة أخرى ،

ونتها الصداقة الخاطئة والمجاملة على حساب الحق . بينما يقول
كتاب . « مبريء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة
لرب » (٤٠) .

لا يصح أن تحب انسانا اكثر من الله ، ولا يصح أن تجامل
انسانا على حساب الحق ، والحق هو الله لأن ربنا يسوع المسيح
يقول « أنا هو الطريق والحق والحياة » (٤١) .

**ان جاملت انسانا على حساب الله، فأنت تعبد هذا الانسان
وليس الله ! وان أطعت انسانا أكثر من الله ، فأنت تعبد هذا
الانسان وليس الله . ونحن نريد أن نعبد الله بضمير مستريح،
لا أن نعبد البشر . ونحن لا نستطيع أن نرضى الناس ، اذا
تعارض ارضاءهم مع وصايا الله . وفي ذلك يقول بولس
الرسول « أفأستعطف الآن الناس أم الله ، أم أطلب أن أرضى
الناس ؟ فلو كنت بعد ارضى الناس ، فلست عبداً
للمسيح » (٤٢) .**

انسان يخطيء فى تصرفه ، ويسألك رأيك فى هذا التصرف
ان قلت له « انت غلطان » ، يستاء منك وقد يغضب . فهل
تقول له اذن « لا ، دا انت عال ، وانا انبسطت منك خالص
فى الموضوع ده » ! ان هذا التملق الذى تقتل به ضميرك، انما
تقتل به هذا الانسان أيضا ، وتكون كمن يعبد الناس وليس
الله . . . والمفروض فى الانسان أن يسلك بضمير صالح

(٤١) يو ١٤ : ٦

(٤٠) أم ١٧ : ١٥

(٤٢) غل ١ : ١٠

سليم : لا يتملق أحداً ولا يرانى أحداً ، ولا يكسب محبة أحد
على حساب محبة الله ، ولا يجامل أحداً على حساب الحق مخالفاً
ضميره . . .

ان هذا الشخص الذى تتملقه ، وتعبده مفضلاً اياه على
الله : اما انك تعبده لأنه اله خوف ، واما لأنه اله خيرات . اما
انك خائف منه ، وبسبب هذا الخوف تضيع حقوق الله . واما
أنك تريد أن تنال منه شيئاً أو تكسب منه شيئاً ، وفى سبيل
هذا المكسب تضيع حقوق الله . وأنت فى كلا الحالين تعبده
انساناً ولست تعبده الله .

يا أخى اين تهرب من هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى
امامى » ؟ اعبد الله ، والله وحده . لا تطلب ربحاً من أحد ،
فملعون من يتكل ذراع بشر . ولا تخشى أحداً كقول المزمور
« الرب عونى فلا أخشى . ماذا يصنع بى الانسان » . (٤٣)

٦ - العالم وشهوته :

ان العالم اله آخر ، ومن يتعلق به يترك محبة الله ، ويترك
خدمته ، وقد يترك الايمان كله . وهكذا قال معلمنا يعقوب
الرسول « ان محبة العالم عداوة لله » (٤٤) . وقد أسهب
القديس يوحنا الحبيب فى هذه النقطة فقال محذراً لنا « لاتحبوا
العالم ولا الأشياء التى فى العالم . ان أحب أحد العالم ، فليست
فيه محبة الآب . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة

(٤٤) يع ٤ : ٤

(٤٣) مز ١١٧ : ٦

المعيون ويعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم • والعالم
بمضى وشهوته ... « (٤٥) »

اما أن نعبد الله ، واما أن نعبد العالم وشهوته • فان كنا
نؤمن بالله حقا ، حينئذ سنغلب العالم ولا تنتصر علينا
شهوته • وفي هذا يقول يوحنا الرسول « وهذه هي الغلبة
التي تغلب العالم ، ايماننا » (٤٦) • أما ان تغلبت علينا
شهوة العالم ، فانها حينئذ تقضى على الايمان فينا • وما
أخطر خبرة القديس بولس الرسول الذي قال « **ديماس قد
تركنى اذ أحب العالم اخضر** » (٤٧) •

ان الجسد والمادة والشهوات المتعلقة بهما ، كلها آلهة
يعبدها الناس • والذين يسلكون في شهوات الجسد ، اتراهم
يعبدون الله ؟ مستحيل ...

وهناك أشخاص مثلا يعبدون الجمال الجسداني • ويصرحون
بهذه العبادة في غير خجل ... انسان يحب فتاة ، ويقول انه
يحبها **حب عبادة** !! بل قد يصل به الأمر أن يرسل اليها
خطاباً يقول فيه « معبودتى فلانة » !! « معبودتى » ؟ ...
يا للعار ... هل تصل الأمور حقا الى هذه الدرجة ؟ ماذا
يفعل هذا المسكين أمام الوصية القائلة « لا تكن لك آلهة أخرى
امامى » ؟ ...

(٤٥) ١ يو ٢ : ١٥ - ١٧

(٤٧) ٢ تى ٤ : ١٠

(٤٦) ١ يو ٥ : ٤

بماذا يجيب عن قول الرب « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت » . . . هل يقول « لا يا رب ، أنا لم أصنع هذه الصورة ، بل أنت الذى صنعتها » !! نعم أنا صنعتها ، ولكن أنت الذى عبدتها . والمفروض انك لا تعبد غير الله وحده ، ويكون قلبك ملكا لله لا لأحد من البشر . . .

هناك أشخاص آخرون ، الهمهم هو الأكل أو الشرب . لا تعجبوا من هذا ، فقد قال الرسول عن أمثال هؤلاء « الذين الهمهم بطنهم ، ومجدهم فى خزيمهم ، الذين يفتكرون فى الأرضيات » (٤٨) . يقول عنهم أيضاً « اذكروهم باكياً ، وهم أعداء صليب المسيح » . . .

ألا يوجد انسان ، الهه هو كأس ملآن ؟! ألا يوجد أناس يقيمون ضجة من أجل الأكل والشراب ؟! ألم يحدث لبنى اسرائيل أنهم بكوا وتذمروا من أجل طلب اللحم ، ومن أجل الكرات والثوم والبطيخ ؟! (٤٩) .

بل ألم يحدث أن عيسو باع البكورية بكل أمجادها من أجل أكلة عدس (٥٠) . ألم يتسبب آدم وحواء فى فساد الجنس البشرى وهلاكه بأكلهما من الشجرة ، اذ رأتها حواء جيدة للأكل وشهية للنظر . . . (٥١) . لذلك حسنا أن الوصية

(٤٨) فيلبي ٣ : ١٩
(٤٩) العدد ١١ : ٤ ، ٥
(٥٠) تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤
(٥١) تك ٣ : ٦

الأولى التي أعطاهما الله للإنسان كانت وصية صوم ، حتى يضبط بطنه ، فلا يتعبد للأكل .

إن جميع الشهوات التي تسود على الإنسان هي آية أخرى . كل شهوة تسيطر عليك يا أخى ، هي صنم أنت تتعبد له . فابدأ من الآن وكسر اصنامك . ادخل الى الهيكل ، هيكل الروح القدس الذى هو أنت ، وطهر الهيكل من اصنامك .

ابحث ما هي الأصنام التي توجد داخلك ، التي تتعبد لها ، وتعبد من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك قد توجد شهوة فى قلبك ، تحطم الوصية التي تأمرك بأن « تحب الرب الهك من كل قلبك . . . » (٥٢) . هذه الشهوة هي رب لك ، لأنها سيد تخضع له . فى أيام الآباء ، كانوا يستشهدون رافضين أن يبغضوا للأصنام ، وأنت فى كل يوم تبغض للأصنام . . . واصنامك هي شهواتك .

وقد تكون الشهوة التي يتعبد لها الإنسان هي منصب أو لقب أو سلطة معينة أو قنية ما يشتغلها ، وفى سبيل ذلك يبيع الهه ، ويبيع ضميره ، ويتحول الى انسان وصولي يريد أن يصل الى شهوته مهما كان الثمن ، ناسيا قول الرب « لا تكن لك آلهة أخرى أمامي » . . . !

٧ - عبادة الذات :

على أن أختار الأصنام جميعها ، هو ذات الإنسان أو

(٥٢) تث ٦ : ٥

نفسه • فهو يريد باستمرار أن يمجّد هذه الذات ويكبرها ويعظمها • ولا يقتصر الأمر على عبادته لذاته ، وإنما يريد الآخرين أيضا أن يعبدوها معه • يريد أن تصبح ذاته هذه معبودا عاما ، يحترمها الكل ويبجلونها ، ويرون كل الصفات الجميلة فيها • فلا بد أن تنال المديح من كل أحد ، والاعجاب من كل أحد •!! ما الذى أضاع هيرودس الملك ، ولماذا ضربه ملاك الرب فأكله الدود ومات ؟ اليس لأنه قبل التمجيد كاله • مجرد أنه صمت وقبل ساكتا •• (٥٣)

وقد يقدر مثل هذا الشخص أن يتجرد من كل العبادات الأخرى التى ذكرناها ، فينتصر على عبادة القوة والمال والجمال والسلطة والمجاملة •• ولكنه لا يقدر على التخلص من عبادة ذاته •

ويصبح هذا الشخص فى نظر نفسه ، وكأنه ما فيش غيره ، لا يوجد أذكى منه ، ولا أنبه ، ولا أحسن ، ولا أحكم ، ولا أجمل ، ولا ألطف ••• ما فيش حد أبدا • نفسه فى نظره هى الصورة المثالية • ولسان حاله : الكل يغلط ، وأنا لا أغلط • الكل ما يفهمش ، وأنا اللى أفهم • الكل ما يقدرش ، وأنا اللى أقدر !! ولو اصطدم مع أحد ، يبقى « هو اللى غلطان ، وأنا اللى صح • معقول أنا أغلط ؟! مستحيل • دا كلام ايه ده ؟! الناس لازم مش فاهمانى ••• ولو سألته « ومتى يفهمونك اذن ؟ » ، لأجاب « ليس مهما أن يفهمونى • المهم ان تصرفى صح ولو يفهمه الناس » ••

(٥٣) أع ١٢ : ٢١-٢٣

عبادة النفس هذه هي أخطر صنم ، هي صورة منحوتة . .
وقليلون هم الذين نجوا من عبادة النفس هذه ، أو نادرون .
وكل الخلافات التي تحدث في الدنيا ، غالبا ما تكون عبادة
النفس صاحبة دور كبير فيها .

ولمعرفة السيد المسيح بخطورة هذه العبادة ، قال في صراحة
« من أراد أن يأتى ورائى فلاينكر نفسه . . » (٥٤) وما معنى
« ينكر نفسه » ؟ معناها انه يمسك بهذا الصنم - الذى هو
النفس - ويحطمه ، ويحوّله الى تراب ورماد . . .

وما الذى يجعل النفس تصطدم بالله ، وتقف منافسة له؟
شئ من شيئين : اما انها تريد أن تكبر وتنتفخ ، واما أن
لها شهوات تريد أن تحققها ، وشهواتها تصطدم بمشيئة الله .

عندما سقط الشيطان ، من الذى أسقطه ؟ اسقطته نفسه
التي أرادت أن ترتفع وترتقى فوق ما ينبغى . وهكذا قال
« أصدعد الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله . . .
أصدعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلى » (٥٥) .
انه يريد أن يرتفع ، يريد أن يصعد ، يريد أن تصبح ذاته
مثل الله . . .!! وعندما أسقط آدم وحواء ، أسقطهما بنفس
الاعراء « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر » .

اذا استطاع انسان أن يحطم هذه النفس ، ويوصل الى
انكار الذات ، يكون قد حطم الصنم الأول الذى ينافس عبادة

(٥٥) أش ١٤ : ١٣ ، ١٤

(٥٤) مر ٨ : ٣٤

الله . من أجل هذا قال السيد الرب « من يحب نفسه يهلكها .
ومن يبغض نفسه في هذا العالم ، يحفظها الى حياة أبدية » (٥٦)

ما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟ هل يوجد انسان
لا يحب نفسه ؟! ان السيد المسيح عندما أراد ان يوصينا
بأعظم محبة نقدمها للقريب ، قال « تحب قريبك
كنفسك » (٥٧) . اذن فما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟
معناها : **الذى يجعل نفسه منافسة لله في المحبة ، فيحب نفسه
أكثر مما يحب الله ، ويهتم بنفسه أكثر مما يهتم بالله .**
فهل أنت تحب نفسك هكذا أكثر من الله ؟ افحص ، وفتش
في داخلك :

ان كنت بالليل ، تبحث عن راحتك ونومك ، ولا تقف
للصلاة ، فهل في تلك الحالة تكون محبا لنفسك أم محبا لله؟
وهل عندما تعطى العشور لنفسك ولا تعطيتها لله ، وعندما
تقدم السبب لمشاغلك ولا تقدمه لله ، هل تكون نفسك هي
المهمة عندك أم الله ؟ وهل عندما تشتت نفسك ما يتعارض
مع وصايا الله ، فتنفذ لها شهواتها وتكسر الوصية ، هل
تكون عابدا لله أم لشهوات نفسك . . . وقس على هذا المنوال . . .

اما عندما تشتت نفسك شهوة ضد الوصية ، وتقول لها:
لا ، لن أعطيك ، « ينبغي أن ذاك يزيد وانى انا أنقص » ،
عندئذ تكون كمن « يبغض نفسه » . . . وفي الحقيقة انك

(٥٧) متى ٢٢ : ٣٩

(٥٦) يو ١٢ : ٢٥

لا تبغضها ، بل تحبها المحبة الحقيقية ، المحبة البعيدة
التدليل ، التي « تحفظها حياة أبدية » .

٨ - الإلحاد :

الإلحاد ضد الوصية الأولى ، لأنه انكار لوجود الله
« قال الجاهل فى قلبه ليس اله » (٥٨) . ولكن قد لا يقول
انسان ليس اله ، ومع ذلك يكون كالملاحدين !! قد يصرخ بف
ويقول « بالحقيقة نؤمن بالله واحد » ، ولكن كل تصرفا
توحى بأنه لا يشعر بوجود هذا الاله ، لا يحس أنه موجود
وأنه يرى ويسمع ، وأنه يسجل فى سفره الى أن يحاكم ك
انسان حسبما يكون عمله .

مثل هذا الانسان ، يكون ايمانه بالله مجرد كلام ،
مجرد ايمان ذهنى ، لا دخل له فى حياته العملية .
أما المؤمن الحقيقى فهو الذى يجعل الرب أمامه فى كل حين
مؤمننا أن الله موجود . يذوق الله وينظره ويلتذ به . ويعمل
كل شيء ، ويتكلم كل كلمة ، كمن يرى الله أمامه ، يرقب
ويحاسبه ، فيشجعه أو يعاتبه ، ويكافئه أو يعاقبه . هذا
المؤمن عمليا ، هو الذى يختلف عن الملاحدين . . .

٩ - عبادة الشياطين :

ان الوثنية ضرب من عبادة الشياطين . وفى ذلك يقول

(٥٨) مز ١٤ : ١

المزمور « لأن كل آلهة الأمم شياطين » (٥٩) . على أن هناك نوعا من عبادة الشيطان غير السجود للاصنام ، وهو الثقة بالشيطان ، والتعاون معه ، والالتجاء اليه في حل مشكلات الانسان أو في معرفة الغيب .

هناك أشخاص يسلمون انفسهم للشياطين ، في مقابل خدمات معينة تؤديها الشياطين لهم . ومنهم من يقيم عهدا مع الشيطان . ومنهم من يرسل الشيطان في مهمة يقضيها له ، كان يحضر له شيئا ، أو يؤثر به على انسان معين . وقد كان القديس كبريانوس - قبل ايمانه - يشتغل بالسحر ، وكان يستخدم الشياطين في الوصول الى أغراضه . .

ان المتعاملين مع الشياطين يكسرون الوصية الأولى بلاشك ومن هؤلاء المشتغلون بالسحر ، الذين قد يبهرون الناس بأعمال مدهشة ، مثلما كان يفعل سيمون الساحر ، ومثل عرافة فيلبى (٦٠) . ومثلما قيل عن الوحش والتنين في سفر الرؤيا .

وهكذا نرى أنه بقوة الشيطان ، يمكن أن تعمل آيات وعجائب ، يسمح بها الله ، لاختبار المؤمنين . وهي غير الآيات والعجائب التي يصنعها القديسون بقوة الله . وينبغي على المؤمن أن يكون عنده إفرار للتمييز بين الأمرين . وكثير من الناس يعملون أشياء مذهلة بالتعاون والتعامل مع الشيطان .

(٦٠) أع ٨ : ١٦

(٥٩) مز ٩٥ : ٥

ويقولون : فلان معه « خادم » يقضى له ما يشاء . والشيطان لا يعمل مجانا ، وانما له في ذلك مقابل يدفعه المتعامل معه من ايمانه بالله .

والتعاملون مع الشياطين على نوعين :

نوع يعرف انه يتعامل مع الشيطان ، ويقبل هذا الوضع من أجل المنفعة التي يقدمها له . وقد يندم على تعامله مع الشيطان ، ويحاول الفكك منه فلا يعرف . . .

وهناك نوع آخر ، مغدوع من الشياطين ، لأن الشيطان يستطيع أن « يغير شكله الى شبه ملاك نور » (٦١) . وقد يظهر في هيئة واسم أحد القديسين . وقد يعطى احلاما كاذبة ، ورؤى كاذبة . . . وكم مرة أضل قديسين ومتوحدين بخداعه ، فانقادوا له ، وتفنوا مشيئته في حياتهم وهلكوا . وبعضهم سجدوا له ، فاستحوذ عليهم . . .

والبعض يسعون وراء الشياطين أو أعوان الشياطين لمعرفة المستقبل . والمستقبل لا يعرفه الا الله وحده . واللجوء الى الشيطان لمعرفة الغيب يتضمن اعطائه صفة من صفات الله . وهذا يتنافى مع الوصية الأولى . ان الشيطان يمكنه ان يعرف الماضي ، كما يعرف كثير من البشر . أما معرفة المستقبل فهي من اختصاص الله وحده ، الا ما يدخل منها في حدود الفراسة أو الاستنتاج أو بعد النظر أو التوقع الطبيعي .

(٦١) ٢ كو ١١ : ١٤

ولذلك يخطئ من يلجأ في معرفة المستقبل الى الذين يضربون الرمل ، والذين يقرأون الكف ، والذين يقرأون فنجان القهوة ، والذين « يوشوشون الودع » ، والمنجمين الذين يسألون الكواكب والنجوم ، وأيضا الذين يسألون أرواح الموتى ، أو يستخدمون التنويم المغناطيسى لمعرفة المستقبل ، أو يستخدمون أوراق اللعب لمعرفة البخت ... الى آخر تلك الوسائل التى توحى جميعها بأن هناك قوة غير الله تعرف المستقبل والغيب . وحتى الذين لا يلجأون الى هذه الوسائل ، ولكنهم يصدتونها ويؤمنون بها ، هم أيضا يكسرون الوصية الأولى ، لأن الصفات الخاصة بالله لا يصح أن نعطيها لغيره ...

وهكذا يقول الوحي الالهى « لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من ... يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (٦٢) .

ويدخل فى هذا النطاق أيضا من يستخدم قوى غامضة لتحقيق أغراضه أو أغراض غيره ، باستخدام الأحجية والتعاويد ، بكتابات غامضة قد لا يعرف هو نفسه معناها . لأنه ان كان الكتاب قد لعن من يتكل على ذراع بشر ، فكم بالحرى من يستخدم تلك القوة الغامضة ، التى ان لم تكن

(٦٢) تث ١٨ : ٩ - ١٢

دجلا صرفا لخداع البسطاء ، فهي التجاء الى الشياطين • وكما قلنا ان الشياطين لا تعمل مجانا ، وانما بمقابل ••• لا يصح مطلقا أن يؤمن أحد بوجود قوى أخرى - غير الله - تدبر شئون الكون وأفراده ••

ويدخل في هذا النطاق أيضا ما يسمى (بالعمل) ،
من حيث محاولة البعض استخدام قوة الشياطين أو السحر للوصول الى هدف معين • أن الذي يستخدم الشيطان فعلا في أمثال هذه الأمور ، هو مخطيء ضد الوصية الأولى • والذي يوهم البسطاء بذلك لنفع خاص ، هو مخطيء أيضا في اعثارهم ، وفي تخويفهم ، أو في سلبهم أموالهم • أما نحن فعلينا أن نؤمن أن الشيطان لا سلطان له على أولاد الله ، وأن للكون مدبرا هو ضابط الكل الذي له المجد الدائم الى الأبد • أمين •



○ الوصية الثانية ○

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ،
مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ،
وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن
ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب الهك اله غيور افتقد
ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع
من مبغضى ، واصنع احسانا الى الوف من محبى
وحافظى وصاياى »

(خروج ٢٠ : ٤ ، ٥)

(تثنية ٥ : ٨ - ١٠)

لا تصنع لك تمثالا منحوتا...

منع عبادة الصور والتماثيل :

ان هذه الوصية لا تعنى عدم تزيين الكنائس بصور العذراء والملائكة والقديسين . انما مفتاح هذه الوصية فهو عبارة « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . فالمقصود هو منع عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة ان هذه الوصية قد قدمت فى وقت انتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام .

أما نحن فعندما نزين الكنائس بالصور ، انما يكون ذلك لتتذكر أصحابها فنتمثل بأعمالهم الصالحة . ونحن لا نعبد الصور ، وانما نكرم أصحابها الذين يكرمهم الآب نفسه ، كما يقول ربنا يسوع المسيح « ان كان أحد يخدمنى ، يكرمه الآب » (٦٣) .

لصور فى العهد القديم :

أما من جهة الصور فنحن لا نستطيع أن نسير بمبدأ الآية الواحدة ، فنأخذ آية من الكتاب ونترك الباقي . فان الله الذى أمر فى سفر الخروج قائلا « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ... » هو نفسه الذى أمر موسى النبي فى نفس السفر قائلا « وتصنع كاروبين (٦٤) من ذهب ، صنعة خراطة

(٦٣) يو ١٢ : ٢٦

(٦٤) خر ٢٥ : ١٨-٢٠ . والكاروب هو مفرد كاروبيم

أو شاروبيم ، وهم طغمة من الملائكة . وهكذا كان شكل ملاكين من ذهب فوق تابوت العهد .

تصنعهما على طرفي الغطاء (= غطاء تابوت العهد)
 فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا ، وكاروبا آخر على
 الطرف من هناك ٠٠٠ ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهم
 الى فوق ، مظللين بأجنحتهم على الغطاء ، ووجههما كل واحد
 الى الآخر » ٠ وهكذا كان شكل ملاكين من طغمة الكاروبيين
 يظللان على غطاء تابوت العهد في خيمة الاجتماع ٠ ولم يجد
 الله في ذلك أى تناقض مع الوصية الثانية ٠

وقد نفذ موسى النبي هذه الوصية وصنع الكاروبيين من
 ذهب (٦٥) ٠ ومسحهما بالدهن المقدس مع جميع الأواني
 المقدسة - كما أمره الرب - فصارا قدس أقداس للرب (٦٦)

وما فعله موسى في خيمة الاجتماع ، فعله سليمان الحكيم
 فى الهيكل أيضا ٠ فصنع كاروبين من خشب الزيتون
 وغشاهما بالذهب ٠ وكان علو الكاروب عشر أذرع ، وطول
 جناحه خمس أذرع (٦٧) ٠

وزاد سليمان فى الصور العديدة التى زين بها بيت
 للرب ٠ « وجميع حيطان البيت فى مستديرها ، رسمها نقش
 بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج ٠
 وكذلك فعل بمصراعى الباب ٠٠٠ ورصع بالذهب الكاروبيم

(٦٥) خر ٣٧ : ٧

(٦٦) خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٩ ، خر ٤٠ : ٩ ، ١٦

(٦٧) ١ مل ٦ : ٢٣ - ٢٧

والنخيل وبراعم الزهور ، (٦٨) . « وغشى البيت أخشاباه
وأعتابه وحيطانه ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على
الليضان ، (٦٩) . ولم ير الله ما يخالف وصيته الثانية فى كل
ما تحلى به الهيكل من صور الملائكة والنخيل والزهور ، بل
بارك كل هذا ، وحل مجده على البيت (٧٠) .

ان الوصية الثانية تمنع الصور للعبادة . ولا تمنعها
للزينة والاكرام . أما المعنى الروحى أو الرمزى لعبارة « لاتصنع
لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما » ، فقد تكلمنا عنه بشيء من
التفصيل فى تأملاتنا حول الوصية الأولى من الوصايا العشر .
بعد هذا يفرض الله عقوبة على من يخالف ويكسر وصيته ،
فيقول « لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب الهك ،
اله غيور ، افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء . . . » .

أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء

ان الله ينذر بأن يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ، أى ان
يقاسى الابن من جراء خطية أبيه . فهل ما يزال هذا الوعيد
ساريا حتى الآن ؟ وهل ما يزال يسرى المثل القائل « الآباء
اكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء فمرست » ؟ نحن نعلم أن حاء

(٦٩) ٢ مل ٣ : ٧

(٦٨) ١ مل ٦ : ٢٩ - ٣٥

(٧٠) ٢ مل ٧ : ١ - ٣

أخطأ الى أبيه نوح . ولعن نوح كنعان بن حام ، وظلت اللعنة
سارية في كنعان ونسله خلال أجيال طويلة ، حتى أيدى
السيد المسيح نفسه كما يظهر من حديثه مع المرأة الكنعانية
... فهل ما يزال الله حتى الآن يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء

نستطيع أن نجيب بنعم وبلا ، من وجهتين مختلفتين :

أ - الأبناء يحملون ذنوب آبائهم :

ما زال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل في قوانين
الوراثة الطبيعية . فالأب الفاسد أو المذنب كثيرا ما يورث
ابنه أمراضا في الجسد ، أو تشويها في الحلقة ، أو يورث
طبعا رديئة . أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها
سواء في صحتهم ، أو في طباعهم . بالإضافة الى ما يرثوه
من جهة الحالة الاجتماعية أو السمعة ...

أم مثلا - أثناء فترة الحمل - كانت كثيرة الغضب
والنرفزة ، وكان دمها متعكرا جدا . وعاش الجنين في بطنها
يتغذى طوال تسعة أشهر من هذا الدم المعكر . ماذا تنتظرون
أن يكون هذا الولد؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه

ومن الناحية الأخرى ، انظروا الى أم قديسة كالسيدة
العذراء ، اختارها الرب أقدس فتاة وأنقى فتاة في الوجود
بالإضافة الى أن الروح القدس حل عليها ، فقدسها وطهره
أثناء الحمل ، وأصبح مستودعها نقيا نقاوة كاملة ، لا يمكن
أن تورث - من الناحية الطبيعية البحتة - أي شيء خاطئ .

ومادام الابن يرث من والديه ، فان أقدمت أنت على الزواج ، اسأل نفسك هذا السؤال : هل سأورث أولادى أى شيء خاطيء أو ضار ؟ هل سيرثون منى مرضا أو ضعفا ؟ وهل سيرثون منى أى طبع رديء ؟ ان الزواج مسئولية خطيرة ، وليس هو مجرد علاقة بين رجل وامرأة . ليس كل رجل يصلح أن يكون أبا ، وليست كل امرأة تصلح أن تكون أما . وليس كل زوجين يمكن انثمانهما على سلامة جيل مقبل ...

وليس هذا بالنسبة الى الأفراد فقط ، وانما نلاحظه فى الشعوب أيضا . فهناك شعب مشهور بالكرم أو البخل ، وشعب مشهور بسرعة الانفعال والغضب ، وغيره مشهور بالهدوء أو البرود . وشعب مشهور بالذكاء ، وشعب مشهور بالخبث . هناك أجيال تسلم أجيالا أخرى طباعا وصفات . فالأب الذكى والأم الحكيمة يورثان أبناءهما الذكاء والحكمة . بينما بعض الآباء والأمهات يورثون أبناءهم الغباء والحماقة . الكلام ده مايزعلكوش ، بيحصل كده فعلا .

بل يحدث أكثر من هذا ، شيء قد يبلى لا ذنب لأحد فيه . القرابة الشديدة مثلا ، تضر النسل أحيانا ضرا بليغا ، فيخرج ضعيفا فى مستواه العقلى ، أو ضعيفا فى بصره ، أو فى شيء آخر . فيجب مراعاة هذه النقطة جيدا حرصا على سلامة الأولاد ...

هذه بعض أمثلة من افتقار ذنوب الآباء فى الأبناء . ولكن لعلكم تسألون : وما ذنب الأولاد ؟ هنا وأعرض للنقطة

الثانية من أجابتي ، فأقول لا ذنب لهم • والله لا يعاقبهم عن ذنوب آبائهم •

ب - الأبناء لا يحملون ذنوب آبائهم :

من جهة هذه الأمور الطبيعية ، وقوانين الوراثة في الجسد والطبع والعقل ، وبعض الأمور الاجتماعية وما يشبهها ، يرثها الأبناء الكثير عن آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلا • أما من جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للابن في خطيئة أبيه ، لا يهلك بسببها في مصيره الأبدي •

انظروا ماذا يقول الرب على لسان ارميا النبي « في تلك الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرما ، وأسنان الأبناء ضرس • بل كل واحد يموت بذنبه • كل انسان يأكل الحصرم ، تفرس أسنانه » (٧١) •

هذه النظرية بالذات شرحها حزقيال النبي أيضا شرحا وافيا ، فقال « وكان الى كلام الرب قائلا : ما بالكم تضربوا هذا المثل ••• قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرس • حتى أنا يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل • ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن ، كلاهما لي • النفس التي تخطيء هي تموت ••• وان ولد (رجل) ابنا ، رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها ، فرآها ولم يفعل مثلها ••• فانه لا يموت باثم أبيه • حياة يحيا ••• النفس التي تخطيء هي تموت

(٧١) أر ٣١ : ٢٩ - ٣٠

- الابن لا يحمل من اثم الآب ، والآب لا يحمل من اثم الابن .
- بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون « (٧٢) » .

ج - اسئلة حول هذا الموضوع :

سؤال - ما رأيكم في عبارة « دمه علينا وعلى اولادنا » ؟ هل يحمل يهود اليوم ذنب آباؤهم في دم المسيح ام لا يحملون ؟

الجواب - المسئلة بسيطة . انهم يحملون ذنب آباؤهم ، ماداموا يشتركون مع آباؤهم في نفس اعتقادهم . فطالما هم يقولون أن المسيح لم يولد بعد ، واننا ما نزال ننتظر مجيئه ، وأما يسوع الناصري الذي ولد في بيت لحم منذ عشرين قرنا ، فلم يكن هو المسيح ، وانما كان انسانا مجدفا مضلا ، ناقضا للشريعة وكاسرا للسبب ، وحسنا فعل به آباؤنا اذ حكموا عليه وصلبوه . نعم ، طالما هم يقولون هذا الكلام ، فانهم يشتركون مع آباؤهم في ذنبهم ، ويكونون مدانين بدم المسيح مع آباؤهم ، وتنطبق عليهم عبارة «دمه علينا وعلى اولادنا»

أما اذا تابوا ، وآمنوا بالمسيح ، واعترفوا أن المسيح قد جاء ، وان آباءهم كانوا مخطئين في صلبه ، فحينئذ تقع الدينونة على آباؤهم فقط لا عليهم ، ولا يشتركون في الذنب . وحينئذ لا نسميهم بعد يهودا بل مسيحيين ، اذ يكونون قد تركوا معتقداتهم اليهودية الحالية . مثلهم في ذلك مثل أولئك اليهود الذين قال لهم بطرس الرسول في

(٧٢) حز ١٨ : ١ - ٢٠

يوم الخميس « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (٧٣) . فقبلوا كلامه بفرح ، وتابوا واعتمدوا ، وصاروا مسيحين ، وتخلصوا من خطية آبائهم .

نحن نقول ان اليهود يحملون حتى الآن ذنب آبائهم ، لانهم ما يزالون يهودا ، لم يؤمنوا بعد ، ولم يتنكروا لما فعله آباؤهم من قبل ، بل ما يزالون يشتركون في اعتقادهم فيشتركون في ذنبهم ، وبالتالي في دينوتهم

سؤال - قلتم ان الانسان من الجائز ان يرث طبعاً رديئاً . والطبع الرديء يودى الى الهلاك . اذن الوراثة تؤثر على خلاص نفسه .

الجواب - اذا بقى الابن في هذا الطبع الرديء ، فان هذا يؤثر على خلاص نفسه . ولكن ان تاب عنه فانه يخلص ، بل ويكون في وضع افضل . كيف هذا ؟

افرضوا مثلاً ان شخصاً ولد هادئاً ووديعاً . هذه الوداعة لا فضل له فيها ، وبالتالي لا اجر له عليها . بينما طفل آخر ولد حاد الطبع ميالاً الى الغضب . ولكنه فيما بعد قاوم نفسه ، وانتصر على هذا الطبع ، فان مثل هذا تكون مكافأته عند الله اكثر من الذي نال الوداعة دون جهاد .

فالانسان يولد بأى طبع . ولكن له الحرية ان يغير طباعه ان اراد . واذا غيرها الى الافضل يكون اجره اكثر . خذوا مثلاً القديس موسى الأسود الذي كان غضوباً وقتالاً ،

ثم جاهد حتى صار محبا لكل مضيفا للغرباء • ان طبعه الاول
لم يمنع خلاص نفسه ، بل أن توبته عنه أعطته اكليلا
اعظم ...

سؤال - وما ذنب الذي ولد غضوبا ، ولم يكتسب الوداعة ؟
الجواب - ذنبه أنه لم يجاهد في اكتسابها • ان ملكوت
السموات يحتاج الى جهاد ، والى أناس يتعبون في سبيله •
وبولس الرسول يعاتبنا قائلا : « لم تقاوموا بعد حتى الدم
مجاهدين ضد الخطية » (٧٤) •

فلنفرض أن انسانا طبعه رديء • عليه أن يقاوم هذا
الطبع حتى الدم • وليثق أن جميع قوى السماء ستكون معه
في جهاده ، وأن الروح القدس سوف لا يتركه ، بل ستفتقده
النعمة وتساعد على تغيير طباعه الرديئة • وكم من أناس
كانت طباعهم رديئة ، وبنعمة الله صاروا قديسين ...

(٧٤) عب ١٢ : ٤

• الوصية الثالثة •

« لا تنطق باسم الرب الهك باطلا • لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا » •

(خروج ٢٠ : ٧)

(تثنية ٥ : ١١)

لا تظن باسم الرب الهك باطلاً ...

- الوصيتان الأولى والثانية خاصتان بعبادة الله
- والوصية الثالثة خاصة باسم الله • فلنتأمل معا ،
- ولو قليلا فى اسم الله ، لنرى ما يليق به ...

فلنتأمل معا فى اسم الله

• اسم قنوس ، وعظيم وعجيب ...

انه ليس أسما عاديا • ما أجمل ما نقوله عنه فى رفع بخور عشية « طيب مسكوب هو اسمك القنوس (٧٥) ، وفى كل مكان يقدمون بخورا لاسمك القنوس ، صعيدة طامرة » • وقد قالت العذراء كلية الطهر فى تسبحتها « لأن القدير صنع بى عجائب ، واسمه قنوس » (٧٦) • وقال اود النبى « قنوس ومهوب اسمه » (٧٧) • صفة القداسة هذه الخاصة باسم الرب ، قد وجهنا اليها الرب فى الطلبة الأولى من الصلاة الربية ، حيثما دعانا أن نقول أو « ليتقدس اسمك » (٧٨) •

(٧٦) لو ١ : ٤٩

(٧٥) نش ١ : ٣

(٧٨) متى ٦ : ٩

(٧٧) مز ١١١ : ٩

ان تذكرنا ان اسم الله قدوس ، حينئذ لا ننطق به الا بكل تقديس واجلال ، قائلين في كل حين « ليتقدس اسمك » .
لذلك فان كلمة قدوس (اجيوس) عندما نذكرها في الكنيسة نتحنى في خشوع لائق ، لأنها اسم الله . . .

بهذا الاسم سبخته طغمة السرافيم الملائكية قائلين :
« قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » . نطقوا باسمه العظيم هذا في اجلال ، وهم وقوف أمام كرسي الله في هيبة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم . . . ومن صوت تسبحتهم « اهتزت أساسات عتب الهيكل ، وامتلأ بيت الله دخانا » ، حتى خاف أشعيا، النبي وقال « ويل لى انى هلكت ، لأنى انسان نجس الشفتين » (٧٩)

هذا الاسم القدوس الذى سبخته به طغمة السرافيم ، هو أيضا الاسم القدوس الذى سبختهم به الأربعة الحيوانات غير المتجسدين . الذين رأهم يوحنا الرسول فى رؤياه حول العرش الالهى ، وهم يقولون نهيارا وليلا « قدوس قدوس قدوس ، الرب الاله القادر على كل شىء ، الذى كان والكائن والذى يأتى » (٨٠) . كانوا يذكرون اسم الله القدوس فى اجلال ، فيختر الأربعة والعشرون قسيسا سجودا أمام الله الحى ، طارحين أكاليهم الذهب أمام عرشه . . .

(٧٩) أش ٦ : ١ - ٥

(٨٠) رؤ ٤ : ٨ - ١٠

- ان اسم الله قنوس ، واسمه أيضا عظيم بين الامم (٨١) .
وهكذا يقول له ارمياء النبي «عظيم اسمك في الجبروت» (٨٢) .
ويقول يشوع بن نون « ماذا تصنع لاسمك العظيم ؟ » (٨٣) .
وهكذا سبحه داود النبي قائلا «وليتعظم اسمك الى الأبد» (٨٤)
انه اله القوات ، « رب الجنود اسمه » (٨٥) .

حقا ما أجمل ذلك المزمور الذي نسبح فيه الرب الهنا
قائلين : « أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها ،
لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السموات ٠٠٠ أيها الرب
ربنا ، ما أعجب اسمك في الأرض كلها » (٨٦) ٠٠٠ انه حقا
عجيب . أليس انه عندما بشر منوح بميلاد شمشون ، قال
له « لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب » (٨٧) . وعندما تنبأ
أشعيا عن مولده من العذراء ، قال « ويدعى اسمه عجيبا
مشيرا ، الها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلام » (٨٨) . نعم
ما أعجب اسم الله . يقول عنه يعقوب الرسول « الاسم
الحسن » (٨٩) . ويقول عنه المرنم في المزمور « انتظر اسمك ،
فانه صالح » ٠٠٠ (٩٠) .

اسم الله هذا ، القنوس ، العظيم ، العجيب ، المهوب ،

(٨٢) أر ١٠ : ٦	(٨١) ملاخي ١ : ١١
(٨٤) صم ٧ : ٢٦	(٨٣) يش ٧ : ٩
(٨٦) مز ٨ : ١ ، ٩	(٧٥) أر ٥٠ : ٣٤
(٨٨) أش ٩ : ٦	(٨٧) قض ١٣ : ١٨
(٩٠) مز ٥٢ : ٩	(٨٩) يع ٢ : ٧

الحسن ، الصالح ، هو الذى أمرنا الله من جهته قائلا « لا تلتحق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا » . وماذا عن هذا الاسم أيضا ؟ انه

♦ اسم به تجرى العجائب والآيات :

ما أجمل قول بطرس الرسول ، عندما طلب منه الرجل المقعد صدقة ، فأجابه « ليس لى فضة ولا ذهب . ولكن الذى لى ، فاياه أعطيك . باسم يسوع الناصرى ، قم وامش . » (٩١) فقام الرجل ومشى . وعندما قبض رؤساء الكهنة على بطرس ويوحنا ، وسألاهما « بأية قوة وبأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ » ، أجابا « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه . . . » . حقا ما أعجب هذا الاسم فى قوته .

وهكذا رأينا أن التلاميذ يصرخون الى الله قائلين « وامنح عبيدك أن يتكلموا بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء . ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع » (٩٢) .

والعجيب أكثر من هذا ، ان هذا الاسم كانت له قوته ، حتى عندما استخدمه بعض فاعلى الاثم ممن هلكوا . أولئك - وهم كثيرون - سيقولون للرب فى اليوم الأخير « يارب ، اليس باسمك تنبأنا . . . وباسمك صنعتنا قوات كثيرة ! » (٩٣) . كانت لأسم الله قوته ، على الرغم من عدم استحقاق الذين استخدموه .

(٩٢) أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠

(٩١) أع ٣ : ٦

(٩٣) متى ٧ : ٢٢

هذا الاسم المهبوب القوى ، الصانع العجائب والآيات ،
لا يصح أن ننطق به باطلا . . . انه أيضا :

♦ اسم ترتعب منه الشياطين :

الم يرجع السبعون تلميذا الى الرب بفرح - مع حداثتهم
فى الخدمة - قائلين له « **حتى الشياطين تخضع لنا**
باسمك » (٩٤) . انه الوعد الذى أعطاه لنا الرب حينما قال
« وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون ائشياطين باسمى ،
ويتكلمون بالسنة جديدة » (٩٥) .

وقد مارس الرسل للقديسون هذه الموهبة . فلما ضجر
بولس الرسول من الروح الشرير الذى كان على عرافة فيلبى ،
« التفت الى الروح وقال أنا آمرك بنسمة يسوع المسيح أن
تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة » (٩٦) .

والعجيب أيضا ان بعض فاعلى الاثم ، استطاعوا بنفس
قوة هذا الاسم أن يخرجوا الشياطين . وسيقولون للرب فى
اليوم الأخير « وباسمك أخرجنا الشياطين » . . . انه اسم
رهيب ، ترتعب منه الشياطين .

أفلا نخاف نحن ، حينما ننطق بهذا الاسم العظيم باطلا!!
على الرغم من قوته ، ومن أنه :

(٩٤) لو ١٠ : ١٧ - (٩٥) مر ١٦ : ١٧

(٩٦) أع ١٦ : ١٨

♦ اسم عليه نعتند في ضيقاتنا :

حقا ما أجل تلك العبارة المعزية التي يقول فيها الوحي الالهي
« اسم الرب برج حصين ، يركض اليه الصديق ويتمتع »
(٩٧) .

لقد اختبر داود هذا الأمر فقال « كل الأمم أحاطوا بي ،
وباسم الرب انتقمتم منهم . أحاطوا بي احتياطا واكتنفوني ،
وباسم الرب قهرتهم . أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ،
والتهبوا كمنار في شوك ، وباسم الرب أبيدهم » (٩٨) .
ولخص خبرته هذه في قوله « عوننا باسم الرب ، الذي صنع
السماء والأرض » (٩٩) . وبهذا ناجى الرب في دالة قائلا
« باسمك ندوس القائمين علينا » (١٠٠) .

لذلك يقول المرتل « اللهم باسمك خلصني » (١٠١) .
ويدعونا الله باستمرار أن « نتكل على اسمه القدوس » (١٠٢) .
اننا نحترم هذا الاسم المبارك ، الذي به ننال القوة
والعون . ولذا لا يمكن أن ننطق به باطلا ، فهو اسم الله .
وهو أيضا :

(٩٧) أم ١٨ : ١٠

(٩٨) مز ١١٨ : ١٠ - ١٢

(٩٩) مز ١٢٤ : ٨٠

(١٠٠) مز ٤٤ : ٥

(١٠١) مز ٥٤ : ١

(١٠٢) أش ٥٠ : ١ ، صف ٣ : ١٢ ، مز ٣٣ : ٢١

• اسم نثال به البركة ونعمة الأسرار المقدسة :

كيف ننال نعمة المعمودية التي ندخل بها الى جميع الأسرار ؟ قال السيد المسيح لتلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعملوهم باسم الأب والابن والروح القدس » (١٠٣) وفي يوم الخمسين وقف بطرس يقول لليهود « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (١٠٤) وهكذا كان الناس يعتمدون باسم الرب (١٠٥) ، باسم يسوع المسيح (١٠٦) .

وانظروا ماذا يقول الكتاب عن سر مسحة المرضى . يقول « أمرض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، ويدهنوه بزيت باسم الرب ... » (١٠٧) . ان الكاهن انسان « يقف ليخدم باسم الرب » كما يقول الكتاب (١٠٨) . والبركة حين يمنحها للناس ، يضع أمامه الآية التي تقول « باركناكم باسم الرب » (١٠٩) . والكنيسة التي ننال منها الأسرار هي بيت الله تحمل اسمه ... ويعوزنا الوقت ان تناولنا أسرار الكنيسة واحدا فواحدا لنرى عمل اسم الله فيها .

هذا هو اسم الله مصدر كل قوة ونعمة وبركة ...
فما واجبنا اذن حياله ؟

(١٠٣) متى ٢٨ : ١٩ (١٠٤) أع ٢ : ٣٨

(١٠٥) أع ١٠ : ٤٨ (١٠٦) أع ٨ : ١٢

(١٠٧) يع ٥ : ١٤ (١٠٨) تث ١٨ : ٥

(١٠٩) مز ١٢٩ : ٨

واجبنا نحو اسم الله

نعم ، ما هو واجبنا نحو اسم الله الذي دعى علينا (١١٠) ،
الذي ميزنا به الله على الأرض ، والذي سيكتبه على جباهنا في
أورشليم السمائية (١١١) ؟

علينا أن نهاب هذا الاسم القديس ونوقره ، ولا ننطق به
الا في خشوع ، وبكل اجلال وتوقير ، فقد أمرنا موسى النبي
قائلا « لتهاب هذا الأسم الجليل المرهوب الرب الهك » (١١٢)
وبهذا تحل علينا الطوبى التى وردت في سفر الرؤيا ، اذ قيل
« ولتعطى الأجرة لعبيدك الانبياء والقديسين والخائفين
اسمك » (١١٣) .

ولننطق باسم الرب فى اتضاع كثير ، كمن يقول للرب
« انى لا أجرؤ أن أنطق اسمك المبارك بشفتى النجستين » .
ولنعظم اسم الرب « ولنرفعن اسمه معا » (١١٤) .

وليكن احترامنا له ممزوجا بالحب ، اذ نجد فيه حمايتنا
وسعادتنا ، واذا يذكرنا بحب الله وحنوه . . . وما أجمل قولى
التسبيحة : حلو اسمك ومبارك . . فى أفواه قديسيك .

(١١١) رؤ ٢٢ : ٤

(١١٠) أع ١٥ : ١٧

(١١٣) رؤ ١١ : ١٨

(١١٢) تث ٢٨ : ٥٨

(١١٤) مز ٣٤ : ٥

ولا يصح أن نستعمل اسم الله في الترافه من الأمور ،
 فهذا لا يليق بجلاله ، بل نستخدمه بالحري في الصلوات
 والتسبيح ، في اشتياق وفي فرح . كما قال داود النبي
 « باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسي كما من لحم ودسم » (١١٥)
 « محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى » (١١٦) .
 فلتسبح اسم الرب ، ولنفتخر باسمه القدوس (١١٧) .
 ولترنم لاسم الرب العالى (١١٨) . ولنخشع حينما نذكر
 اسمه في صلواتنا وتراتيلنا ، شاعرين بحلولة وسطنا حسب
 وعده القائل « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك
 أكون في وسطهم » (١١٩) .

أقول هذا ، لأننا قد نترك استخدام اسم الله في توافه
 الأمور ، وننطق به في صلواتنا . ولكن على الرغم من ذلك ،
 فإننا في صلواتنا ننطق باسم الله باطلا ، عندما نفعل مثل
 أولئك الذين في صلواتهم يكررون الكلام باطلا كالأهم (١٢٠) ،
 ولعله يطيلون صلواتهم (١٢١) ، وعندما نعر الناس بكثرة
 صلواتنا بينما حياتنا بعيدة عن الروحانية الحقة . فيشك
 الناس في قيمة الصلاة ومخاطبة اسم الله !!
 وقد ننطق باسم الله باطلا في الصلاة ، عندما يكون عقلنا

(١١٥) مز ٦٣ : ٤	(١١٦) مز ١١٩ : ٩٧
(١١٧) مز ١٠٥ : ٣	(١١٨) مز ٧ : ١٧
(١١٩) متى ١٨ : ٢٠	(١٢٠) متى ٦ : ٧
(١٢١) لو ٢٠ : ٤٧	

مشغولا خلالها بشيء آخر يطيش فيه ، وعندما ينطبق علينا
قول الرب « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد
عنى بعيدا » (١٢٢) .

الا ينطق باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك الذين
قال عنهم « ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت
السموات » (١٢٣) ثم ألا ينطق أيضا باسم الرب باطلا أولئك
الذين قالوا له يارب يارب أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك
أخرجنا شياطين ... » (١٢٤) .

الا ينطق كذلك باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك
الذين يبدأون اجتماعاتهم بالصلاة ، ويبدأونها باسم الآب
والابن والروح القدس . ثم يتبجحون فى تلك الاجتماعات ،
أو يتكلمون فيها بما لا يليق ، كأنها كانت باطلة كل
صلواتهم ، وباطلا كان نطقهم فيها باسم الرب ...

ولا يصح أن يكون خشوعنا لاسم الرب قاصرا على
صلواتنا وعبادتنا ، أو على فترة وجودنا فى الكنائس فحسب ،
بل علينا أن نخشع لذكر اسمه فى كل مناسبة وفى كل
مكان ...

علينا أن نمجد اسم الرب ونباركه فى كل حين ، كما
قال المزمع « سبحوا اسم الرب . ليكن اسم الرب مباركا من
الآن وإلى الأبد » (١٢٥) . ان أيوب الصديق وهو فى آلام

(١٢٣) متى ٧ : ٢١

(١٢٢) مر ٧ : ٦

(١٢٥) مز ١١٣ : ١ - ٢

(١٢٤) متى ٧ : ٢٢

تجربته ، قال « الرب أعطى ، الرب أخذ . ليكن اسم الرب مباركا » (١٢٦) .

وليكن هدفنا من كل عمل نعمله هو تمجيد اسم الرب قائلين « ليس لنا يا رب ، ليس لنا ، لكن لاسمك اعط مجدا » (١٢٧) .

ونكرم اسم الرب أيضا بأن ندعو باسم الرب .
ابراهيم أبو الآباء ، في كل مكان كان يحل فيه ، كان يبني مذبحا ويدعو باسم الرب (١٢٨) ، وكذلك فعل اسحق ابنه (١٢٩) . وهكذا قال داود « كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو » (١٣٠) . وكان صموئيل نبي الله « بين الذين يدعون باسمه » (١٣١) . ليتنا اذن ندعو باسم الرب فيكون « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (١٣٢) .

بهذا نكرز للناس باسم الرب ، ونعرفهم اسمه ، وينادى باسمه في الأرض كلها (١٣٣) . هذا واجبتنا ، كما يقول الكتاب « اخبر باسمك اخوتي » (١٣٤) . ان السيد المسيح

(١٢٦) أي ١ : ٢١ (١٢٧) مز ١١٥ : ١

(١٢٨) تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤

(١٢٩) تك ٢٦ : ٢٥

(١٣٠) مز ١١٦ : ٤ - ١٣

(١٣١) مز ٩٩ : ٦ (١٣٢) رو ١ : ١٣

(١٣٣) رو ٩ : ١٧ (١٣٤) عب ٢ : ١٢

(١٣٥) يو ١٧ : ٦ ، ٢٦

نفسه قال للآب « أنا أظهرت اسمك للناس ... وعرفتهم
اسمك » (١٣٥) .

وفي كرازتنا باسم الرب ، علينا أن نتعب ونحتمل لأجل
اسمه ، كما قال الرب عن بولس الرسول « سأريه كم ينبغي
أن يتألم من أجل اسمي » (١٣٦) . وكما قال لملاك كنيسة
افسس « وقد احتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل اسمي ولم
تكلم » (١٣٧) . وآباؤنا الرسل نالنتهم اضطهادات ولكنهم
كانوا فرحين « لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل
اسمه » (١٣٨) .

هذا شيء من علاقتنا باسم الرب المبارك العظيم ، الذي
يجب أن ننتطق به في خشوع وتوقير ، ونستخدمه في العبادة
والكرامة ، ولا ننتطق به باطلا ، وإنما حينما تدعو الحاجة ، في
اجلال يليق به ...

النطق الباطل باسم الرب

ان الأشرار ينطقون باسم الله في استهتار ، في كل
ما تتناولهُ السننهم من موضوعات حتى البذيء والرديء منها .
وأكثر من هذا انهم يستخدمون اسم الله في الشتائم واللعنات

(١٣٧) رؤ ٢ : ٣

(١٣٦) أع ٩ : ١٦

(١٣٨) أع ٥ : ٤١

وفي عبارات الاستحسان الخاصة بالمجون والهو ، ولا يكرمونه في جدهم ولا في عبثهم ...

وهذا هو النطق الباطل باسم الرب ، بالاضافة الى استخدام اسم الله باطلا في القسم وفي عبارات التجديف .

• القسم (الخلفان) في العهدين القديم والحديث :

حاليا ، ممنوع الخلفان بتاتا ... كما قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة ... ليكون كلامكم نعم نعم ، لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير » (١٣٩) . أما في العهد القديم فقد كانت الشريعة تسمح لهم أن يحلفوا ولكن بالصدق . اذ قال لهم الرب « لا تحلفوا باسمي للكذب » (١٤٠) .

ولعل بعضكم يسأل: ولماذا سمح الله لهم بذلك في القديم؟ وهل كان حلفانهم يتفق واكرام اسم الله القدوس ؟

سمح لهم الله بذلك ، لأنهم كانوا يعيشون في زمن سادت فيه الوثنية . وكانت للأمم آلهة يحلفون بها . فخوفا على الشعب من أن يحلف بالآلهة الأمم - كما حدث كثيرا - أعطاهم الرب أن يحلفوا باسمه ، اعلانا لاسم الههم ، وتمييزا لهم ، ووقاية لهم من أن يحلفوا بالآلهة الغريبة .

وهكذا قيل لهم في ناموس موسى « الرب الهك تتقى ، واياه تعبد ، وباسمه تحلف » (١٤١) . وكررها مرة أخرى

(١٣٩) متى ٥ : ٣٤ - ٣٧ (١٤٠) لا ١٩ : ١٢

(١٤١) تث ٦ : ١٣

في نفس السفر « ٠٠٠ اياه تعبد ، وبه تلتصق ، وباء تحلف » (١٤٢) . وكان المقصود بعبارة « وباسمه تحلف أي لا تحلف باسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى ، اذ كان منتشرًا جدا في ذلك الزمان ٠٠

وقد وضع هذا الأمر ، عندما أمرهم على فم يشوع « لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب ٠٠٠ ولا تذكروا اسم آلهة ولا تحلفوا بها ، ولا تعبدوها ، ولا تسجدوا لها » (١٤٣) وقال لأرمياء « ويكون اذا تعلموا علما طرق شعبي ، أن يباسمي « حي هو الرب » ، كما علموا شعبي أن يباسمي » (١٤٤) .

وقد تضايق الرب جدا من أنهم حلفوا بالبعل وبالأخرى ، حتى أنه قال للنبي في غضب « كيف أصفح لك هذه ؟! بنوك تركوني ، وحلفوا بما ليست آلهة » (١٤٥)

لذلك كانت فضيلة في ذلك العصر الوثني أن الإنسان باسم الله الحي ، معلنا بذلك ايمانه به ، وعدمه بالوثنية ٠٠٠ وهكذا يقول الرب « اسمعوا يا بيت يعقوب الحالفين باسم الرب » (١٤٦) . لأن نطقهم باسم الرب يحلفون ، كان يميزهم عن الوثنيين . وهكذا كان « يفتخر من يحلف به » (١٤٧) .

(١٤٢) تث ١٠ : ٢٠	(١٤٣) يش ٢٣ : ٧
(١٤٤) أر ١٢ : ١٦	(١٤٥) أر ٥ : ٧
(١٤٦) أش ٤٨ : ١	(١٤٧) مز ٦٣ : ١١

بل وصل الأمر بالسيد الرب أنه قال عن نشر الايمان
« بذاتي أقسمت ٠٠٠ لى تجثو كل ركبة ، يحلف كل
انسان » (١٤٨) .

ولما زالت الوثنية ، وزال السبب الداعى أن يحلفوا باسم
الرب ، قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة » ، اجلالا لاسم
الله ، لأنهم كانوا قد تمادوا فى استخدام اسم الرب بما
لا يليق ٠٠٠ وأصبحوا يحلفون بالله وبالقدسات فى غير
مبالاة ٠٠٠

بل ان رؤساءهم من الكتبة والفريسيين وضعوا لهم
قوانين عجيبة ، كقولهم « من حلف بالهيكل فليس بشيء ،
ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ٠٠٠ من حلف بالمندبح
فليس بشيء ، ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم !!
وقد بين لهم السيد المسيح فساد تلك التعاليم (١٤٩) .
وأظهر لهم قدسية المندبح والهيكل . وأراهم أن « من حلف
بالمندبح ، فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل ،
فقد حلف به وبالسكن فيه . ومن حلف بالسماء ، فقد حلف
بعرش الله وبالجالس عليه » ٠٠٠

وبلغ من فقد الناس لآكرام اسم الله فى أقسامهم ، انهم
كانوا يحلفون ، وهم يستنزلون على أنفسهم أو على غيرهم
اللعنات ، وربما يحدث ذلك وهم يحلفون على خطأ .

(١٤٨) أش ٤٥ : ٢٣ (١٤٩) متى ٢٣ : ١٦ - ٢٢

ولم يحدث هذا مع عامة الناس فحسب ، بل حتى مع بعض
القديسين .

مثال ذلك داود النبي ، عندما رفض نابال الكرملى أن
يعطيه طعاما . غضب داود جدا . وأمر رجاله أن يتقلدوا
سيوفهم ، وأقسم قائلا : « هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا
يزيد ، ان أبقيت من كل مائه الى الصباح باثلا بحائط » (١٥٠)
وكان داود على وشك أن يبر بقسمة ويريق الدماء ،
لولا أن ابيجايل امرأة نابال ، استرضته بالهدايا وبال كلام
الدين ، وطلبت اليه أن يصفح قائلة له : ويكون عندما يقيمك
الرب رئيسا « لا تكون هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدى انك
قد سفكت دما عفوا ، أو أن سيدى قد انتقم لنفسه » (١٥١) .
وقد شعر داود بهذا الخطأ الذى كان سيرتكبه برا بقسمة .
وأجابها « مبارك عقلك ، ومباركة أنت ، لأنك منعتنى اليوم
من اتيان الدماء وانتقام يدى لنفسى » . . .

قصة :

فى احدى المرات كان خادم مسيحي يشتغل عند سيد
كثير الخلفان . فكان كلما يكلمه هذا السيد ويحلف ، ينحنى
ويرشم ذاته بعلامة الصليب . وكان هذا السيد يحلف كثيرا
جدا ، ومع ذلك كان هذا الخادم ينحنى فى كل مرة باجلال
كبير ويرشم ذاته بعلامة الصليب . فتعجب السيد جدا ،

(١٥٠) اصم ٢٥ : ٢٢

(١٥١) ١ صم ٢٥ : ٣١ - ٣٣

وسأله عن السبب . فأجابه الخادم « كيف لا أنحنى أيها السيد ، وأنا أسمع اسم الهى العظيم الذى يليق به كل مجد وكرامة ؟! »

فهذا السيد خجل جدا من استهانته باسم الله ، وقارن نفسه بخادمه الخاشع ، ولم يعد ينطق باسم الله باطلا .

ونحن ان كنا لا نخجل من خشوع هذا الخادم ، فلنخجل بالاكثـر من خشوع الملائكة والطغـمات الروحانية . كالأربعة والعشرين قسيسا الذين أمام اسم الله يسجدون الى الأرض طارحين أكاليل الذهب من على رؤوسهم

أنواع من القسم البشع :

ان كان الله قد منع الحلفان عموما ، حتى الصادق منه ، لكى لانستهين باسم الله القدوس ، ونستشهده على التافهات من أمورنا ، **فماذا نقول اذن عن الذى يحلف كذبا ،** وكأنه يستدعى الله ليشهد على هذا الكذب منضمنا اليه !! . . . ياللهول ! البعض يحلف كذبا على شىء ماض أنه حدث وهو لم يحدث . والبعض يحلف كذبا انه سيفعل شيئا ما فى المستقبل ، بينما هو مصمم فى قلبه أنه سوف لا يفعله .

وماذا نقول عمن يحلف أنه سيفعل شيئا ما يكون رديئا، كان يقسم ايمانا مغلظا أن يقتل فلانا من الناس أو يفضحه أو يطرده أو يهينه خير لمثل هذا الانسان أن لا يبـر بقسمه ، والا يكون قد ارتكب خطيئتين : النطق باسم الله

باطلا ، والفعل الرديء الذى أقسم أن يفعله • لقد خجل
هيرودس الملك من أقسامه ، وقطع رأس يوحنا • وكان بره
بقسمه خطيئة أكبر ...

ويشبه هذا أيضا من يقسم أنه سوف لا يفعل شيئا يكون
حسنا فى ذاته أو فضيلة مطلوبة • كمن يقسم أنه سوف
لا يدخل الكنيسة ، أو أنه سوف لا يعترف مرة ثانية • الوفاء
بمثل هذا القسم هو خطيئة أخرى تضاف الى القسم ذاته ...

ويزيد أمثال هذه الأقسام خطية اشراك المقدسات فيها
... كان يقسم الانسان خطأ وهو يضع يده على الانجيل ،
أو على الصليب ، أو على المذبح • أو أن يقسم بالقربان الطاهر ،
أو بجسد المسيح ، أو بكهنوت انسان ما ... كل ذلك فى
خفة واستهانة ...

ومن تلك الأخطاء أيضا أن تجبر انسانا على أن يحلف
أمامك ، وتلج عليه فى ذلك فتعثره وتشترك فى خطيته •
ويزيد ذلك انك تكذبه بعد أن يحلف !! لماذا طلبت منه اذن
أن يقسم أمامك ويستتهن باسم الله ، بينما أنت تستتهن
بقسمه؟! ... وأكثر من ذلك أن تستحلف انسانا أن يفعل
شيئا رديئا! ...

وهناك أشخاص يحلفون لجرد العادة وعدم الاكتران
باسم الله ، دون أية ضرورة ملزمة ، ودون أن يطلب أحد منهم
ذلك ، وربما يحلفون على شيء عادى أو تافه أو شيء
معروف!! ...

لا كرامة لمن يحلف :

ان الذى يحلف كثيرا - بالاضافة الى كونه ينطق باسم الله باطلا - فانه يعترف اعترافا أكيدا أن كلامه بغير قيمة عند سامعيه ، وأنهم لا يثقون به . ولو كانوا يثقون به لصدقوه دون حاجة الى أن يحلف لهم . انه عندما يحلف ، انما يقبل انهام الناس له بالكذب ، ويحاول أن يؤكد لهم أنه صادق !

وقد يحلف ، ولا يصدقه الناس ، فيظل يزيد ويزيد فى حلفائه ، والناس لا يصدقونه . ان كلامه بلا وقار فى سمعهم ، وكذلك أقسامه بلا وقار .

لو كنت انسانا يحترم كلامه ، يكفى أن تقول كلمتك ، وليصدقها من يشاء متى يشاء . والذى لا يصدقك ، اتركه وشأنه . سيأتى وقت تثبت له الأيام انك على حق . لا تحلف . وانما قل له : هذا هو الحق ، وانت حر تصدق أو لا تصدق . واذا طلب منك أن تحلف ، فلا تفعل .

وكلما كانت حياتك نزيهة أمام الناس ، وكلما كنت صادقا لم يمسك عليك أحد كذبة من قبل ، عندئذ سيصدقك الناس دون أن تحلف ولكن احذر من أن تعود الناس أن يحتاجوا باستمرار الى اثبات يثبت لهم صدقك

أمثلة من الاستهانة باسم الله . . .

نلاحظ أن الوصية الثالثة لم تقل « لا تحلف باسم الرب

باطلا » وانما قالت « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا » . وهذا يجعلها أوسع نطاقا ومعنى . فهي ليست قاصرة على القسم الخائن ، وانما تشمل كل استخدام باطل لاسم الله .

من أمثلة ذلك ان اسم الله صار سهلا في أفواه الكثيرين . حتى يستخدمونه في الشتائم واللعنات . وفي فكاهاتهم وقصصهم ، وفي عبارات الغضب والتهديد التي يلفظونها في مشاجراتهم !! ياللعار ...

يستخدمون اسم الله في ما يليق وما لا يليق ، ثم يصلون فأنين . لينقدس اسمك . !... ناسين ان اسم الله لا يجوز أن ينطق به الا بكل اجلال وتوقير لا تقبل بمجده الأقدس .

قرأت منذ أيام شيئا استرحت لقراءته ، وهو اننا لا نكرم اسم الله ، عندما نصلي على مؤاندا ونحن جلوس ... حقا ، كيف نخاطبه ونحن جلوس على مؤاندا . بينما تقف امامه الملائكة ورؤساء الملائكة . ان مار اسحق يطلب منا أن نطق اسم الله بما يليق بمهابته ، كأننا وقوف امام لهيب نار ... وكثيرا ما يصل الناس وهم يتلفتون هنا وهناك ، وينطقون اسم الله بفكر منشغل وجسد غير ثابت ... فهل لان الله متواضع معنا ، نقلل نحن من احترامنا له؟! عندما أعطى الوصايا العشر كان الجبل يضطرب ويدخن ، وكانت هناك بروق وزلازل وأبواق ، فخاف الناس الرب . هيئته أفرعتهم . فهل يتصرف معنا الله هكذا لكي نهايه ونحترم اسمه؟ هل يرجع لسياسة البروق والزلازل ، مادام لما يمشى معنا طيب ما نحترمهوش!؟

انه الآن يقول لنا « انتم اولادى ، وأنا أحبكم » . فهل نستغل هذه المحبة ، فنترأخى ، ونصلى له ونحن جلوس أو ونحن نيام؟! كلا يا أخوتى ، لا تكون الأمور هكذا لأن الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا

شيء آخر : اننى أسمع كثيرين ينطقون باسم الرب فى غير وقار . ويقولون : يسوع ، يسوع ، يسوع ، يسوع عمل ، يسوع قال . . . لماذا هذا أيها الأخوة . ان الكنيسة المقدسة عندما تذكر هذا الاسم المبارك ، تقول « ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم » . . . قد يظن البعض أن فى مجرد قوله « يسوع » نه س من الدالة . ولكن هذه الدالة ، ان تمادى فيها . فانها تفقده احترامه لاسم الرب .

هناك نوع آخر ، خطير ، من النطق باسم الله باطلا ، وهو :

التجديف :

أنا أعرف اننى أكلم أشخاصا مؤمنين ، وقد يكون التجديف بعيدا عنكم جميعا فى معناه الخطير من حيث توجيه عبارات اللعنة أو الشتيمة لاسم الله . ولكن هناك أمرا قد يقع فيه البعض فى أوقات ضيقاتهم ، وهو عبارات التمر على الله ، أو توجيه اللوم له ، أو اتهامه أحيانا بالظلم ، وأحيانا أخرى بالتقصير ، أو تهديده بعدم الصلاة أو بقطع العلاقة معه ، الى سائر هذا الكلام .

ان شيئاً من هذا لا يصح مطلقاً فعلينا أن نحترم الله ونحترس في كل لفظه . ان كان من يقول لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (١٥٢) ، فكم بالأولى من يقول كلمة سوء على الله؟! لا يصح أن نجدف على الله ، أو نتصرف تصرفاً به يجدف على الله بسببنا . . .

ان الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا :

ان كانت الأرض لا نستطيع أن نحلف بها ، لأنها موطىء قدمى الله ، فكم يكون عقاب من ينطق باسم الرب باطلا . انه بلا عذر ، لا يتبرر قدام الله .

فى العهد القديم ، كان الذى يجدف على الرب عقوبته القتل . وفى ذلك يقول الكتاب « ومن جدف على اسم الرب فانه يقتل . ترجمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطنى ، عندما يجدف على اسم الرب يقتل » (١٥٣) .

ان الله « يغار على اسمه القدوس » (١٥٤) . لذلك قال على بنى اسرائيل « فلما جاءوا الى الأمم حيث جاءوا نجسوا اسمى القدوس . . . فتحننت على اسمى القدوس الذى نجسه بنو اسرائيل فى الأمم . . . فأقدس اسمى العظيم المنجس فى نوم » (١٥٥) .

(١٥٢) متى ٥ : ٢٢ (١٥٣) لا ٢٤ : ١٦
(١٥٤) حز ٣٩ : ٢٥ (١٥٥) حز ٣٦ : ٢٠ - ٢٢

من أجل هذا قال الرب ان « كل خالف يباد » . . . وانه
سيرسل اللعنة - يقول رب الجنود - فتدخل بيت السارق ،
وبيت الخالف باسمي زورا . وتبيت في وسط بيته ، وتفنيه
مع خشبه وحجارته « (١٥٦) . والكهنة الذين لا يمجدون
اسمه ، انذرهم هكذا « ان كنتم لا تسمعون ، ولا تجعلون في
قلوبكم لتعظوا مجدا لاسمي - قال رب الجنود - فاني ارسل
عليكم اللعن ، وألعن بركاتكم » (١٥٧) .

حقا ما أذهب اسم الرب . ان الرب لا يبريء من ينطق
باسمه باطلا . فلنبارك اسمك يارب كل حين ونمجده . . .

اسمك حلو ومبارك	في أفواه قديسيك
ياربى يسوع المسيح	مخلصى الصالح

(١٥٦) زك ٥ : ٣ ، ٤

(١٥٧) ملاخى ٢ : ٢

◉ الوصية الرابعة ◉

« اذكر يوم السبت لتقدسه • ستة أيام
تعمل وتصنع جميع عملك • وأما اليوم السابع
ففيه سبت للرب الهك » •

« لا تصنع عملا ما ، انت وابنك وابنتك ،
وعبدك وأمتك ، وبهيمنتك ، ونزيلك الذي داخل
أبوابك » •

« لأن في ستة أيام صنع الرب السماء
والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في
اليوم السابع • لذلك بارك الرب يوم السبت
وقدسه » •

(خروج ٢٠ : ٨ - ١١)

(تثنية ٥ : ١٢ - ١٥)

أنظر أيضا

اذكر يوم السبت لتقدسه ...

١ - يوم مبارك ، يوم الراحة في الرب :

هذه الوصية قديمة جدا . أعطاهها الله للناس قبل أن تكتب في الوصايا العشر . أو هي الوصية الأولى التي نفذها الله بنفسه قبل أن يعطيها للناس أفلا ننفذها نحن اذن؟!

ان تاريخها يرجع الى بدء العالم ، حيث يقول الوحي الالهي « **وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح** من جميع عمله الذي عمل الله خالقا » (١٥٨) . لقد بارك الرب يوم السبت وقدسه ، قبل أن توجد شريعة ، وقبل أن توجد وصايا .

لقد عمل الله أعمالا عظيمة جدا : خلق النور والسماوات والبحر والأرض والنبات والشمس والقمر والتجوم والحيوانات والانسان . . . ولم يقل الكتاب عن يوم من أيام الخلق ان الرب باركه . بل قال « ورأى الله ذلك أنه حسن » أو « حسن جدا » (١٥٩) . ولكن اليوم الوحيد الذي باركه وقدسه هو يوم الراحة . لكي يرينا أن التعب والانشغال كله - ولو في

(١٥٨) تك ٢ : ٣

(١٥٩) تك ١ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١

عمل مفيد منتج - لا يمكن أن يكون مباركا مثل يوم هادئ
يقضيه الانسان مع الله . . .

تصوروا خلق الشمس والقمر والنجوم ، لا تساوى
جلسة هادئة بعيدة عن العمل . مرثا كانت تعمل أعمالا
كثيرة ، أعمالا خيرة مفرحة تخدم فيها الرب . ولكن كل عملها
النافع لم يوازن جلسة هادئة جلستها مريم عند قدمي
المسيح .

٢ - متى استراح الرب ؟

بارك الرب اليوم السابع ، لأنه استراح فيه . فما معنى
كلمة استراح ؟ وهل الله يتعب حتى يستريح ؟ أم أن هذه
الراحة ترمز الى معنى آخر كبير سنتفهمه الآن معا ؟ . . .

أيهما تعب فيه الله : خلق العالم ، أم عملية الفداء ؟ ان
عملية الخلق لم تكلفه سوى اصدار امره أو تحرك مشيئته .
وعلى رأى داود النبي « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار » (١٦٠)
ليكن نور ، فكان نور . لتجتمع المياه . . . وكان كذلك .
لتخرج الأرض عشبا وبقلا ، فأخرجت الأرض عشبا وبقلا . . .
أى تعب فى هذا ؟ لا شيء . . .

أما التعب الحقيقى فكان فى الفداء . . . استلزم ذلك منه
أن يتجسد : يخلى ذاته ، ويأخذ شكل العبد ، ويتعب ،

(١٦٠) مز ٣٣ : ٩

ويهان ، ويصلب ، ويتألم ، ويموت ، ويقوم . . . هذا هو
التعب الحقيقي .

لذلك فان راحة الرب الحقيقية كانت بعد تخلص
الانسان . لم تكن راحة يوم السبت سوى رمز للراحة
الحقيقية بعد الفداء .

فى يوم الجمعة قضى على الخطية بالموت . ولكن بقى أن
يقضى على الموت الذى هو أجرة الخطية (١٦١) . وقد فعل
ذلك يوم الأحد ، عندما قضى على الموت بالقيامة . وهكذا
استراح الرب من عمله . لانه ما فائدة خلقه البشر ، ان كان
البشر يذهبون جميعهم الى الموت والهلاك !؟

ان الرب لم يتعب فى خلق الانسان ، وانما تعب حقا فى
تخليصه . لذلك أصبح السبت الأول مجرد رمز .

ان كلمة سبت كلمة عبرانية معناها راحة . والله قد
استراح حقا يوم الأحد ، بعد أن دان الخطية ، وانتصر على الموت .
لذلك نسميه يوم الرب ، الذى قال عنه داود « هذا هو اليوم
الذى صنعه الرب ، فلنفرح ولنبتهج فيه » . انه السبت
بمعناه الروحى لا الحرفى .

٣ - متى أعطيت شريعة السبت ؟

• انها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها فى
اللوح الأول، بدأها بكلمة « اذكر » . ليذكرهم بها . الوصايا

(١٦١) رو ٦ : ٢٣

العشر وردت في الاصحاح العشرين من سفر الخروج . أما
وصية السبت فوردت في الاصحاح السادس عشر ضمن
الشريعة الخاصة بالبن .

أنزل لهم الله المن من السماء . وكانوا يلتقطون منه
خبزهم يوماً بيوم . « ثم كان في اليوم السادس انهم التقطوا
خبزاً مضاعفاً . فأخبروا موسى النبي « فقال لهم هذا ما قال
الرب غدا عطلة ، سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون ،
واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ
الى الغد » . وحفظوا ما فضل عنهم الى السبت فلم يفتن .
فقال موسى : كلوه اليوم ، لأن للرب اليوم سبتاً .
اليوم لا تجدونه في الحقل . ستة أيام تلتقطونه .
وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه . . . انظروا ان
الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس
خبز يومين . اجلسوا كل واحد في مكانه . . . فاستراح
الشعب في اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢٢ - ٣٠) .

وهكذا قدسوا السبت : لم يعملوا فيه ، لم يخرجوا
للبحث عن طعام ، لم يطبخوا بل استراحوا . كان الرب قد
بارك في خبز يوم الجمعة ، وأعطاهم فيه كمية مضاعفة .

ولعل البركة التي أخلوها في يوم الجمعة ، من المن النازل
من السماء ، تشير الى البركة التي أخذها العالم كله يوم
الجمعة من السيد المسيح ، الذي هو « خبز الحياة ، الذي نزل
من السماء ، الذي ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد ، والخبز ،

الذى يعطيه هو جسده الذى بذله عن حياة العالم « (١٦٢) .
 ♦ وكما أعطى الرب شريعة السبت فى الوصايا الخاصة
 بالبن ، وضعها أيضا فى الوصايا العشر فى سفرى الخروج
 والثنية . وكرر الأمر مرات فى سفر الخروج كما سيأتى ،
 وكرره أيضا فى أسفار الأنبياء واعتبر العمل فى يوم
 السبت تدنيسا له .

٤ - خطورة وصية السبت ، وعقوبة كسرها :

وما أكثر ما يستهين البعض بوصية السبت ، ظانين أن
 الوصايا الخطرة هى لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، وأشباهها .
 بينما وصية السبت ذكرها الرب قبل كل هذه الوصايا .
 ولعل من خطورتها أن عقوبتها كانت القتل . وهكذا قال الرب
 لموسى « . . . تحفظون السبت لأنه مقدس لكم . من دنسه
 يقتل قتلا . كل من صنع فيه عملا ، تقطع تلك النفس من
 بين شعبها . . . كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل
 قتلا . . . » (خر ٣١ : ١٢ - ١٧) .

وكرر هذه العقوبة مرة أخرى فقال « . . . وأما اليوم
 السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة . مقدس للرب . كل من
 يعمل فيه عملا يقتل . لا تشعلوا نارا فى جميع مساكنكم
 يوم السبت » (خر ٣٥ : ١ - ٣) .

(١٦٢) يو ٦ : ٣٢ - ٥١

اذن فكسر السبت - أو تدنيسه - لم يكن خطية هينة
 كما يظن البعض . فمن يكسره كان يقتل ويقطع من شعبه .
وقد ورد مثال عملي في سفر العدد : لما كانوا في البرية ،
 وجدوا رجلا يحتطب حطبا في يوم السبت ، فقدموه لموسى .
 فقال الرب موسى : قتلا يقتل الرجل . ترجمه كل الجماعة
 بحجارة خارج المحلة . فأخرجته كل الجماعة الى خارج المحلة ،
 ورجموه بحجارة . فمات كما أمر الرب « (١٦٣) » .

وهدد الله بعقوبة الموت هذه مدينة اورشليم كلها لكسرها
السبت . فقال « ولكن ان لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت
 فانى أشعل نارا فى أبوابها ، فتأكل قصور اورشليم ولا
 تنطفئ » (١٦٤) .

وكان حفظ السبت ، من أهم ما اعتنى به نحميا بعد
 السبى . فلما رأى أشخاصا يعملون فيه ، يقول « فأشهدت
 عليهم . . . وخصمت عظام يهوذا وقلت لهم : ما هذا الأمر
القيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت ؟! ألم يفعل
آباؤكم هكذا ، فجلب هنا علينا كل هذا الشر . . .
 وانتم تزيدون غضبا على اسرائيل اذ تدنسون السبت » (١٦٥)
 وهددهم بالقاء القبض عليهم ان عادوا لمثل ذلك .

(١٦٣) عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦

(١٦٤) أر ١٧ : ١٩ - ٢٧

(١٦٥) نح ١٣ : ١٥ - ٢٢

وفى سفر حزقيال النبي تكلم الله كثيرا عن تنجيس السبت . وقال انه بسبب ذلك « سكب رجزه عليهم فى البرية » (١٦٦) .

ان كل هذه العقوبات تدل على خطورة حفظ يوم الرب

فهل نحن نحفظ يوم الرب ونقدسسه . أم نستهن لأنه لا توجد عقوبة ؟! حاليا ، من يكسر يوم الرب . لا يخرجونه خارج المحلة ، لا يقتلونه ولا يرحمونه . فهل من أجل اننا فى عهد النعمة ، نتجاهل وصايا الله ؟! حاشا لنا أن نفعل هذا . . .

٥ - راحة للكل ، لأنه يعرف طبيعتنا :

ما أروع قول موسى النبي « انظروا ، ان الرب أعطاكم السبت » . اذن فهو عطية من الله ، هبة ، منحة ، وليس عبئا ولا ثقلا . ان الله هو الذى خلق طبيعتنا ، وهو يعرف أنها محتاجة الى راحة يوم فى الاسبوع . **ولذلك فان حفظك السبت ، هو نافع لك ومفيد** . انت لا تتحمل أن تشتغل كل يوم . جسمك عبارة عن ماكينة بتشتغل . لو ان ماكينة قوتها ١٨ حصانا ، تشغلها كأنها قوة ٢٤ فانها تتلف . كذلك جسديك هو ماكينة قوة ٦ أيام فى الاسبوع . اذا جعلت يشتغل سبعة ، فانه يتلف . من أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح ان « السبت انما جعل لأجل الانسان ، وليس الانسان لأجل السبت » (١٦٧) .

(١٦٦) حز ٢٠ : ١٢ - ٢١ (١٦٧) مر ٢ : ٢٧

كم من أناس يشتغلون باستمرار ، أسابييعهم كلها تمر بدون راحة ، ويصاب بعضهم بسكتة قلبية ، والآخر بذبحة صدرية ، والثالث بانهايار فى الاعصاب . . . لذلك أعطاك الرب هبة تشكره عليها ، هى يوم السبت ، لكى تستريح . . .

تستريح أنت ، وعبدك وأمتك ، لأن خدمك أيضا لهم جسد مثلك ، وتذكر انك كنت عبدا (١٦٨) . فأراحك الرب .

هنا تبدو روح الرحمة وروح المساواة فى الشريعة . فلا يصح أن يستريح السادة ويشغلون الخدم . ولا يصح أن يستريح الكبار ، ويشغلون الصغار . بل الكل يستريح . . . وفى ذلك يقول الكتاب «لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك» (١٦٩) **حتى البهائم ، لأنها أيضا لها جسد ، يحتاج الى راحة . . .**

الحمار مثلا ، يظن البعض أنه لا يتعب لأنه « حمار شغل » ! بينما يقول الكتاب غير هذا . يقول « ستة أيام تعمل . وأما اليوم السابع فتستريح فيه . لكى يستريح ثورك وحمارك ، ويتنفس ابن أمتك والغريب » (١٧٠) .
يا لقلب الله الرحيم . . .

٦ - حتى الأرض السماء أيضا . . .

حتى الأرض السماء أعطاهما الرب راحة . انظروا ماذا يقول الكتاب « ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها . وأما

(١٦٩) تث ٥ : ١٤

(١٦٨) تث ٥ : ١٥

(١٧٠) خر ٢٣ : ١٢

في السابعة فتريحها وتتركها » (١٧١) . اننا نشكو الآن
 من ضعف المحاصيل . لماذا ؟ لأسباب كثيرة . وأيضا لأن
 الأرض لا تستريح . الله الذي خلق الأرض ويعرف طبيعتها،
 أمر أن تستريح سنة كل سبع سنوات، فتسببت على الأخرى .
 ونحن لسنا أحكم من الله ! . .

اننا نزرع الأرض بلا هوادة ، وهي لا تعطى كل قوتها .
 لعلك تقول « من أجل الانتاج أزرعها سبع سنوات » ، فأقول
 لك : لو زرعتها ست سنوات فقط ، لأعطت انتاجا أكثر .
 تشغلها ٧ سنوات × ٦ أرداد تكون جملة المحصول ٤٢
 أردبا . وان زرعتها ٦ سنوات × ٩ أرداد تكون جملة
 المحصول ٥٤ أردبا ، وهي أكثر . ولا ننسى ان الله في اراحة
 الأرض كان يبارك في غلة العام السادس فتدر غلة لثلاث
 سنين (١٧٢) .

وهذه هي طريقة الرب ، عندما يريح شخصا أو شيئا .
 يأتي بنتيجة أكثر . ويفعل معنا هذا ، ليرينا أن التكالب على
 الماديات يتلفنا روحيا وجسديا وماديا . . انسان يشتغل كل
 الأسبوع ، تتلف صحته وأعصابه وروحياته ، وينهار . ثم
 يصرخ الى الرب فيجيبه « لقد أعطيتك السمت بركة ، فلم
 تسمع ولم تطع » !!

(١٧١) خر ٢٣ : ١٠

(١٧٢) لا ٢٥ : ٢٠ - ٢٢

بركات في حفظ السبت :

ان حفظت يوم الرب ، تستفيد صحيا وروحيا ، وأيضا تنال بركة • اذ يقول الرب « الذين يحفظون السبت لثلا ينجسوه ، ويتمسكون بعهدى ، آتى بهم الى جبل قدسى ، وأفرحهم فى بيت صلاتى • وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى ••• وأعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (١٧٣)

وقال أيضا « ان رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك فى يوم قدسى ، ودعوت السبت لذة ، ومقدس الرب مكرما ••• فانك حينئذ تتلذذ بالرب ، وأركبك على مرتفعات الأرض ••• (١٧٤) »

٧ - السبت علامة :

كان السبت علامة مميزة . ولذلك قال الرب « وأعطيتهم أيضا سبوتى ، لتكون علامة بينى وبينهم ، ليعلموا انى أنا الرب مقدسهم » (١٧٥) ، وقال أيضا « سبوتى تحفظونها • لأن علامة بينى وبينكم فى أجيالكم ، لتعلموا انى أنا الرب الذى بعدكم » (١٧٦) •

(١٧٣) اش ٥٦ : ٤ - ٧

(١٧٤) يري ٥٨ : ١٣ - ١٤

(١٧٥) حز ٢٠ : ٢٠ - ٢١

(١٧٦) خر ٣١ : ١٣

ويقول السبتيون « مادام السبت علامة ، فلا يمكن ان يتغير أو يستبدل » ! فنقول لهم : والختان أيضا كان علامة ، وقد استبدل بالعمودية •

أما ان الختان كان هو أيضا علامة مميزة ، فواضح من قول الرب « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم ••• يختن منكم كل ذكر • فتختنون فى غرلتكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم » (١٧٧) •

اذن كانت هناك علامتان مميزتان : الختان والسبت • ولكنهما كانا رمزين ، وقد حل محلها فى المسيحية ما يشيران اليه •

الختان هو قطع جزء من الجسد ، ليموت • فكان يرمز الى موت الجسد وشهواته • وكان يرمز الى المعمودية التى هى موت مع المسيح (١٧٨) • وهكذا حلت المعمودية محله •

وكان السبت علامة على الراحة ، راحة الجسد • وقد استبدل براحة الروح ، عندما استرحنا من الخطية والموت • هكذا استبدل بالآحد ، اليوم الذى استراح فيه الرب حقا كما شرحنا قبلا •••

ما هو السبت ؟ أليس فى جوهره يوم الرب الذى يجب أن نقدهه ؟ انه فى جوهره لم يبطل ، لأننا ما زلنا نقده

(١٧٧) تك ١٧ : ١٠ ، ١١

(١٧٨) رو ٦ : ٣ ، ٤

يوم الرب ، ولكن بطريقة أقوى . لأنه ان كان السبت علامة ،
علامة على أى شيء ؟ يقول الرب : « علامة بينى وبينكم ،
لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم » . اننا فى يوم الأحد
نشعر بهذا فعلا ، لاننا نتذكر تقديس الرب لنا بدمه الكريم ،
وبقضائه على الخطية والموت . أما فى السبت القديم ، فكيف
كانوا يشعرون انه علامة على أن الرب مقدسهم ؟!

عندما نقدس يوم الرب ، نتذكر أنه قدسنا بموته
وقيامته . ولكن لعلك تقول : لقد عرفنا ان الرب قدسنا
عندما قضى على الخطية بموته ، ولكن كيف قدسنا عندما انتصر
على الموت بقيامته ؟

الموت فى العهد القديم – كأجرة للخطية – كان عقوبة .
وكان كل من مس ميتا يتنجس (١٧٩) ، لأنه ميت مات
بخطيئته . أما الآن – وقد مات المسيح عنا ودفع أجرة
خطايانا – فقد قدس موتانا ، وأصبح الموت مجرد انتقال .
ولم يعد من مس ميتا يتنجس . فقد أبطل الرب بموته قوة
الموت وكسر شوكلته

**يقولون أيضا ان السبت كان علامة على النجاة من
العبودية .** اذ يقول الكتاب : واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر
فأخرجك الرب لأجل ذلك أوصاك أن تحفظ
السبت. « (١٨٠) . هذه العبودية كانت رمزا لعبودية الخطية .
والخروج من عبودية فرعون يرمز للانفلات من عبودية

(١٨٠) تث ٥ : ١٥

(١٧٩) لا ١٩ : ١٨

الشیطان • وقد نجونا من عبودية الشیطان عندما انتصر
المسیح على الموت يوم الأحد •

٨ - السبت والأحد :

ان الذین يناقشون فی هل ما يزال يوم السبت باقیا
کیوم للرب ، أم استبدل بالأحد نجیبهم بآية صریحة لبولس
الرسول قال فیها « فلا یحکم علیکم أحد فی أكل أو شرب ،
أو من جهة عید أو هلال أو سبت ، التي هی ظل الأمور
العقیده » (١٨١) ، أي أنها مجرد رموز وإشارة لروحیات
العهد الجدید • وهكذا قيل عن الحتان أيضا (١٨٢) إذ كان
علامة كالسبت •

ان راحة الله فی اليوم السابع من خلق العالم ، كانت
إشارة الى راحته الحقيقية بفدائه ، وقضائه على الموت يوم
الأحد • وحتى هذا الأحد الذی نستریح فیهِ ، هو إشارة الى
السبت الکبیر العظیم ، فی الأبدية التي لا تنتهی ، عندما
« یسلم الملك كله للآب ، ویصیر الله هو الكل فی الكل ، وآخر
عدو یبطل هو الموت » (١٨٣) • وندخل فی الراحة التي
لا تنتهی ، الراحة الأبدية •

أما هذا السبت الصغیر ، فقد تغير فی المسيحية الى
الأحد ، وكان التلاميذ یجتمعون فیهِ لكسر الخبز (١٨٤) • وهو

(١٨١) كو ٢ : ١٦ ، ١٧ (١٨٢) أع ١٥ : ٢٤

(١٨٣) اكو ١٥ : ٢٤ - ٢٦ (١٨٤) أع ٢٠ : ٧

نصا اليوم الآن
تأسيس الكنيسة الأولى
السيح للملا

والهم في الجوهر
بباركا في حينها
بالرب

« لا تعمل فيه عملا ما » :

أمرت الشريعة بعدم العمل في يوم الرب . واذ كانوا
يقدمون السبت من قبل الرب (١٨٥) ، كانوا يجهزون
أنفسهم لهذا الفرغ في يوم الجمعة . لذلك كانوا يسمونه
يوم الاستعداد (١٨٦) .

وكان اليهود ينقلون عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ،
بطريقة حرفية خالية من الروح ، حتى عمل الخير في السبت،
كانوا يعدونه خطية !! فاصطدموا بالسيد المسيح في هذا
الأمر .

ان عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ، لا تعنى أن يكون يوم
الرب ، هو يوم كسل ونوم واضطجاع على الفراش ! بل يحل
فيه عمل الخير . ومن المشاكل التي كانت موضع جدل بين
اليهود والسيد المسيح ، هي هذه : هل يحل الأبراء والشفاء
في السبوت ؟

(١٨٦) لو ٢٣ : ٥٤

(١٨٥) لا ٢٣ : ٣٢

كان الرب يشفى ويعلم في السبت :

كان الرب يشفى كثيرين في يوم السبت عمدا وقصدا .

♦ فمثلا المولود أعمى « كأن سبت حين صنع طينا وفتح

عينيه » (١٨٧) . هذا رجل منذ ولادته كان أعمى . وكان

يمكن للرب أن يشفيه في أى يوم . فلماذا تعمد أن يشفيه

في السبت ؟ ماذا كان سيحدث لو زادت مدة عماه يوما أو

تقصت يوما ؟! لكن المسيح كان يريد أن يقرر مبدأ بخصوص

السبت .

واذ خلق للاعمى عينين من الطين في السبت وبطريقة

معجزية تدل على لاهوته ، لم ينظر اليهود الحرفيون الى عظمة

المعجزة ودلائنها ، وانما قالوا انه رجل خاطيء لانه عمل في

السبت .

♦ وهكذا أيضا شفى الرب في السبت صاحب اليد

اليابسة . . . وناقش معهم المشكلة : هل يحل الابرأى نى

السبوت ؟ (١٨٨) فقال لهم « أى انسان منكم يكون له خروف

واحد ، فان سقط هذا في السبت في حفرة ، أفما يمسكه

ويقيمه ؟! فالانسان كم هو أفضل من الخروف . اذن يحل

فعل الخير في السبوت » .

♦ وكذلك المرأة المنحنية التى ربطها الشيطان ١٨ سنة

شفأها في سبت . وقال لرئيس المجمع « يا مرأى ، ألا يحل

كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ، ويمضى

(١٨٧) يو ٩ : ١٤ (١٨٨) متى ١٢ : ١٠ - ١٣

به ويسقيه ؟ وهذه هي ابنة ابراهيم ، قد ربطها الشيطان
١٨ سنة . أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم
السبت ، (١٨٩) .

♦ **وشفى في السبت أيضا مريض بيت حسدا ، الذي
ظل في مرضه ٣٨ سنة . وكان يمكن أن يشفيه الرب في
يوم آخر ، ولتكن مدته ٣٨ سنة ويومين مثلا . ولكن الرب
أراد أن يقرر المبدأ . ولم يشف الرجل فقط ، وإنما أمره
أيضا أن يحمل سريره (في السبت) ويمشي (١٩٠) .**

♦ وفي السبت أيضا شفى الرجل المستسقى (١٩١) .
♦ ولما قطف تلاميذه السنابل في السبت واحتج
الفريسيون ، أجابهم « السبت إنما جعل لأجل الانسان ،
وليس الانسان لأجل السبت » (١٩٢) . وقال لهم « أريد
رحمة لا ذبيحة .

♦ واثبت لهم شرعية العمل الروحي في السبت من أن
« الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم
ابرياء » (١٩٣) . **وذلك بإجراء عمليات الختان في السبت .**
اذلا بد أن يختتن الطفل في اليوم الثامن . فان ولد في يوم السبت
يكون ثامنه سبتا . فيختنوه فيه . ويدنسون السبت - أى
يعملون فيه - وهم ابرياء . . وهكذا قال لهم « فان كان الانسان

(١٨٩) لو ١٣ : ١٠ - ١٧

(١٩٠) يو ٥ : ٢ - ١٨ (١٩١) لو ١٤ : ١ - ٦

(١٩٢) مر ٢ : ٢٣ - ٢٨ (١٩٣) متى ١٢ : ٥ ، ٦

يقبل الختان في السبت، ثملا بنقض ناموس موسى، أفتسخطون
على لأنى شفيت انسانا كله فى سبت « (١٩٤) .

١٠ - عمل الرحمة فى السبوت :

لا يصح أن نفهم تقديس يوم الرب بطريقة حرفية، فالحرف
يقتل (١٩٥) . ولناخذ أمثلة على ذلك :

♦ افرضوا مثلاً أن طبيباً يقدس يوم الرب . وفى يوم
الأحد استغاث به مريض فى حالة خطرة يوشك أن يموت .
هل يقول له « لا . تموت أحسن وتستريح ، ولا يكسر يوم
الرب » !! ان فعل هذا يكون بلا رحمة ، والرب يريد رحمة
لا ذبيحة .

ليس معنى هذا أن يفتح الطبيب عيادته فى كل يوم، بدون
داع ، ويقول ان عمله انساني، يخفف به آلام الناس !! وهكذا
يجلس وينتظر الزبائن . كلا . وانما نحن نقصد الحالات
المستعجلة . عملية مثلاً يمكن تأجيلها بضعة أيام . لا يجوز
اجراؤها فى يوم الرب . أما ان كان لابد من عملها فى الحال
والا يموت المريض ، فان هذا لا يعتبر كسراً ليوم الرب .
وهكذا بالمثل ان كان مريض لابد أن يأخذ حقناً فى مواعيد
معينة ، أو لابد من غيارات له فى يوم الأحد .

♦ مثال آخر : بيت يحترق يوم الأحد . هل تقول
« دا يوم الرب ؛ نسيبه النهارده ، ونطفى الباقي منه يوم

(١٩٤) يو ٧ : ٢١ - ٢٣ (١٩٥) ٢ كو ٢ : ٦

الاثنين « !! لا يعقل هذا . وبالمثل مع حالة غريق ، أو اية حالة تستدعى انقاذا عاجلا وعمل رحمة لا يمكن تأجيله .

١١ - التعليم الدينى والعبادة فى يوم الرب :

أمر الله بتخصيص السبت للعبادة ، فقال انه « سبت » .
« محفل مقدس » (١٩٦) أى يعقد فيه اجتماع روحى .
كما قال « ويكون ٠٠٠ من سبت الى سبت ، أن كل ذى جسد
يأتى ليسجد أمامى » (١٩٧) . وأمر أن تقدم فيه المحرقات
وذبائح السلامة » (١٩٨) . وفى ذلك اليوم كانت تقرأ الأسفار
المقدسة « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من
يكرز به ، اذ يقرأ فى المجمع كل سبت » (١٩٩) .
وكما كان يوم عبادة ، كان ايضا يوم تعليم . فالسيد
المسيح كان يعلم فى يوم السبت (٢٠٠) . وكذلك رسله .
فكثيرا ما كان بولس الرسول يدخل الى المجمع فى يوم
السبت ليعلم . « وكان يحتاج فى المجمع كل سبت ، ويقنع
يهوداً ويونانيين » (٢٠١) . وفى تسالونيكى مثلا « دخل
بولس اليهم كعادته ، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من
الكتب » (٢٠٢) .

لذلك تقرأ الكنيسة الكتب المقدسة فى قداس كل أحد ،
وتلقى العظات على الشعب ، وتعلم الأطفال فى مدارس التربية

(١٩٧) أش ٦٦ : ٢٣

(١٩٩) أع ١٥ : ٢١

(٢٠١) أع ١٨ : ٤

(١٩٦) لا ٢٣ : ٣

(١٩٨) حز ٤٦ : ٤

(٢٠٠) مر ٦ : ٢

(٢٠٢) أع ١٧ : ١ ، ٢

الكنسية • لأن يوم الرب ، ليس يوم كسول وحمول . بل يوم عبادة ، يوم تأمل ، يوم اجتماعات وقراءات روحية ، وليس مجرد انقطاع عن الأعمال العائلية ، وإلا كنا سلبيين فيه .

ان كلمة « تقديس » معناها « تخصيص » • فتقديس اليوم معناه تخصيصه للرب . وبهذا يدعى يوم الرب • ويستريح فيه الرب كما استراح فى اليوم السابع ، وتستريح ارواحنا فيه .

واحترس من أن تظن أن يوم الرب معناه راحة فى البيت . نجلس لتسمع الراديو ، ونقرأ الجرائد والمجلات . أو ترفه عن نفسك بالخروج الى أماكن الله • تذكر أن الرب يطلب منك أن تقديس هذا اليوم ...

١٢ - انه يوم للرب :

أنت لا تملك هذا اليوم ، لتتصرف فيه كما تشاء • انه ملك للرب . تخصصه له : تحفظ فيه آيات ، تحفظ فيه الحان ، ترتل ، تسبح ، تصلى تخرج لخدمة الرب ، تفنقده أولاده ، تتأمل فى الكتب المقدسة • لا تستغله لقضاء حاجاتك المادية وشراء لوازمك وتنظيف بيتك • بل ليكن كله للرب ...

ان لم تستطع أن تعطى اليوم كله للرب ، اذا كان عمك لا يعطيك الأحد عطلة ، فما تملكه منه اعطه للرب ، والباقي عوضه فى يوم آخر •

كان أحد الاغنياء في يوم من الأيام يسير بعربته محملة
باشياء اشتراها ، فاستوقفه أحد الاتقياء صائحا « حاسب
، شوف انت بتدوس ايه » . فوقف بسرعة . وظن انه
بتدوس طفلا في الطريق . ولما نزل ولم يجد شيئا ، سأل
ملك التقى عن الأمر ، فاجابه « انك كنت تدوس يوم الرب . .
انك دست الوصية الرابعة » .

**قال يوحنا الحبيب في رؤياه (١ : ١٠) « كنت في الروح
في يوم الرب » . ما أجمل أن تتأمل هذه الآية وتنفلها في
حياتك .**

اعمل الأعمال التي تنميك روحياً . كما أن جسـدك
محتاج الى راحة . كذلك ووحك ، محتاجة أن تستريح في
الرب .

خاتمة : الوصايا الخاصة بالرب

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن الوصيتين الأولى
والثانية الخاصتين بعبادة الرب ، والوصية الثالثة الخاصة
باسم الرب ، والرابعة الخاصة بيوم الرب .

والى اللقاء في الكتاب المقبل ، في الشهر الآتى ان شاء الله
لنتكلم عن أولى الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالبشر

فهرست

وصايا اللوع الاول

- ٤ مقدمة عن الوصايا العشر
الوصية الأولى :
١٣ أنا الرب الهك . لا تكن لك آلهة أخرى أمامي
الوصية الثانية :
٣٩ لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما
الوصية الثالثة :
٥١ لا تنطق باسم الرب الهك باطلا
الوصية الرابعة :
٧٥ اذكر يوم السبت لتقدسه